

تحليل الحجاج والمقاربة التاريخية للخطاب: إطار منهجي

مارتن رايزجل، جامعة بيرن¹

ترجمة: د. سعيد بكار

saidbak@hotmai.fr

الملخص:

تعد المقاربة التاريخية للخطاب إحدى مقاربي التحليل النقدي للخطاب اللتين تركزان على الحجاج توكيزاً قويا ومنظما. وأما المقاربة الأخرى فقد طورتها إيزابيلاً ليثسو-فيركغف ونورمان فيركغف.

وسيقصر اهتمام هذا الفصل على المقاربة التاريخية للخطاب في التحليل النقدي للحجاج. ومن ثم، سوف تحدد هذه الورقة الافتراضات التصورية والمنهجية الأساسية المتعلقة بطبيعة الحجاج، والعلاقة التي تربط تحليل الحجاج والمقاربة التاريخية للخطاب. وعلى الرغم من أن أهم الأفكار المقدّمة والمشروحة في هذا المقال ليس عليها أي خلافٍ أو بها أي لبسٍ منذ سنين عديدة، إلا أن الجديد هو تلخيصها باللغة الإنجليزية للقراء. وترجع الحاجة الماسة إلى بسط هذه الأفكار بالإنجليزية إلى انتشار أفهام خاطئة بين المحللين النقاد للخطاب في الأوساط الأكاديمية التي تعتمد هذه اللغة فيما يخص العلاقة بين تحليل الحجاج والمقاربة التاريخية للخطاب. ولعل أحد أبرز أهدافي هو تجاوز هذا الأفهام الخاطئة بمشكلة هذا المقال النظري والمنهجي حول المقاربة التاريخية للخطاب والإجابة عن أهم الانتقادات الموجهة إليها.

الكلمات المفتاحية:

المقاربة التاريخية للخطاب، التحليل النقدي للخطاب، التحليل النقدي للحجاج.

¹. Martin Reisigl (2014). *Argumentation Analysis and the Discourse-Historical Approach: A Methodological Framework*. In Christopher Hart and Piotr Cap (Eds.) *Contemporary Critical Discourse Studies*. London-New Delhi-New York-Sydney: Bloomsbury, pp. 67-96.

Argumentation Analysis and the Discourse-Historical Approach: A Methodological Framework

Martin Reisigl

Tr, Dr. said bakkar

saidbakke@hotmail.fr

Abstract:

The Discourse-Historical Approach is one of two versions of Critical Discourse Analysis (CDA) with a strong and organized focus on argumentation. The second version is that developed by Isabela Iețcu-Fairclough and Norman Fairclough (see, e. g. , Iețcu, 2006a, 2006b; Iețcu-Fairclough, 2007; Fairclough and Fairclough, 2010, 2012, 2013) . The following chapter will only focus on the Discourse-Historical Approach to the critical analysis of argumentation. It will outline basic conceptual and methodological assumptions about the nature of argumentation and the relationship between argumentation analysis and the Discourse-Historical Approach. The main ideas to be presented and explained in the following have been clear for many years, but it is the first time that they are summarized for the English language readership. There is an urgency to explain them in English, because there circulate several misunderstandings in the English-speaking scientific community of critical discourse analysts with respect to the relationship between argumentation.

Keywords:

Discourse-Historical Approach, Critical Discourse Analysis, critical analysis of argumentation

1. مقدمة

تعد المقاربة التلخيية للخطاب إحدى مقرتي التحليل النقدي للخطاب اللتين تركزان على الحجاج تركيزاً قوياً ومنظماً¹. وأما المقاربة الأخرى فقد طورتها إزابيلا ليثسو-فيركلّف ونورمان فيركلّف (للتفصيل رجع على سبيل المثال إلى: *Lectn, 2006a, b; Lectn- Fairclough, 2007; Fairclough and Fairclough, (2010, 2012, 2013*

ويقتصر اهتمام هذا الفصل على المقاربة التلخيية للخطاب في التحليل النقدي للحجاج. ومن ثم، سوف تحدد هذه الورقة الافتراضات التصورية والمنهجية الأساسية المتعلقة بطبيعة الحجاج، والعلاقة التي تربط تحليل الحجاج والمقاربة التلخيية للخطاب. وعلى الرغم من أن أهم الأفكار المقدّمة والمشروحة في هذا المقال ليس عليها أي خلاف أو بها أي لبس منذ سنين عديدة، إلا أن الجديد هو تلخيصها باللغة الإنجليزية للقراء. وترجع الحاجة الماسة إلى بسط هذه الأفكار بالإنجليزية إلى انتشار أفهام خاطئة بين المحللين النقاد للخطاب في الأوساط الأكاديمية التي تعتمد هذه اللغة فيما يخص العلاقة بين تحليل الحجاج والمقاربة التلخيية للخطاب. ولعل أحد أبرز أهدافي هو تجاوز هذا الأفهام الخاطئة بمشاركة هذا المقال النظري والمنهجي حول المقاربة التلخيية للخطاب والإجابة عن أهم الانتقادات الموجهة إليها.

ويتضمّن هذا الفصل ستة أجزاء؛ بدءاً بتقديم تاريخ مختصر للمقاربة التلخيية للخطاب في الحجاج، ومروراً ببسط فهمي العام لتصور الحجاج (الذي أتبع فيه يوزف كوپر شميذت *Josef Kopperschmidt*، والذي يؤسفي أن لا أحد يعرفه تقريباً ممن يطالعون باللغة الإنجليزية

تعد

linguist
المجلد 1

¹. استعملت الصفتين قوي ومنظم رغم علمي بوجود العديد من اتجاهات التحليل النقدي للخطاب التي تدرج الحجاج في دراساتها [المؤلف].

فقط)، وأما الجزء الثالث فسوف أعرض فيه بعض الإشارات التفسيرية حول العلاقة بين الحجاج والتفسير والسرد. ويخص الجزء الذي يلي إطاراً منهجياً لتحليل الحجاج البنيوي الشكلي، والذي يركز على المحتوى من منظور المقاربة التاريخية للخطاب. وأما الجزء الخامس فهو تعليق على ثلاثة انتقادات للمقاربة التاريخية للخطاب ومناهجها في تحليل الحجاج، أملاً في دحضها. وأخيراً يُعنى الجزء السادس والأخير بالانتهاى إلى بعض الخلاصات.

2 تحليل الحجاج والمقاربة التاريخية للخطاب: تاريخ مختصر

يرجع اهتمام المقاربة التاريخية للخطاب بتحليل الحجاج إلى النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي. ووقع هذا حينما كانت استراتيجيات التسويغ منصبة على الدراسات ذات التوجه التاريخي لخطابات فترة ما بعد الحرب، ولا سيما المتعلقة بارتباط النمسا بالحزب الاشتراكي الوطني ومعاداة السامية (Wodak et al., 1990). وكان دمج المقولات التحليلية للحجاج في المقاربة آنذاك لا يزال عشوائياً كليةً على الرغم من إحالة فرق البحث إلى هانز ماس وكيثباتنر وكوشميدت وويلمان وتولمين Toulmin وفولفينغ Völzring بين الفينة والأخرى.

ولقد وسعنا بؤرة اهتمامنا التحليلي في دراسة البناء الخطابي للهوية الوطنية (Wodak et al., 1999; Wodak et al., 2009; al., 1998)، بغية التمكن من الإحاطة بالاستراتيجيات الحجاجية المتعددة التي تروج لبناء الانتماء الوطني والهوية الوطنية بصورة حاضرة الأمة وماضيها، أو تلك التي تسعى إلى تسويغه أو جعله أمراً نسبياً، أو إعادة إنتاجه، أو تغييره أو تدميره. ونرى في دراستنا أن مفهومي الطوبوس واللوكيس *locus* مقولتان تحليليتان للحجاج، وليس مجرد نمطين أدبيين أو تعبيرين عاديين كما زعم إيكور زاغار (Igor Žagar, 2010: 21). والحقيقة أن تلك الفترة اتسمت بعدم وجود تمييز واضح ونسقي بين خطابات الحجاج السليم والمغالط، رغم حاجة المقاربة إلى دراسة الحجاج دراسة أكثر دقة. ومن بين الأسباب الأساسية لعدم بسطنا محاولات تجديد الحجاج التي تعتمد الخطاطات في هذا الكتاب أنه نُشرَ بادئ الأمر باللغة الألمانية من قبل دار نشر زوركامب (Subrkamp) (في سنة 1998)، وأن هذه الدار تفضل خلو نصوص الكتب التي تنشرها من التحليل الشكلي وكثرة الرسومات والجدول والمبيانات في كتاب من الحجم الصغير. ومع ذلك، تضمنت النسخة الثانية من الترجمة الإنجليزية فصلاً إضافياً يُلخّص تطوّر الخطاب حول الأمة والهوية النمسلويتين بين سنة 1995 وسنة 2008. والجميل في الأمر أن هذا الفصل الإضافي اعتمد تمييزاً

منهجيا واضحا بين خطاطات الحجاج السليم والمغالطات (Wodak et al., 2009 (1999): 220-231).

ويمثل كتاب 'الخطاب والتمييز' إضافة جديدة لإحالاته على قواعد الجدلية التداولية العشر للنقاش النقدي لأجل التمكن من التمييز بين الحجاج السليم والمغالط (Reisigl and Wodak, 2001: 69-80). كما يعرض الكتاب مفهوم الطوبوس عرضا صريحا وواضحا، ويحدده وفق التفضيل الذي قدمه كل من مأنفريد كينبوانتنتز (Manfred Kienpointner, 1992, 1996) ومارتن فينغلر (Martin Wengeler, 1997)، وهذا أمر حسن لأن مقالات وكتب هذين الباحثين غير معروفة عند قراء اللغة الإنجليزية. أضف إلى ذلك أن تحديد الطوبوس في الكتاب ليس شكليا فقط؛ بل اهتم كذلك بأهمية المحتوى ومجال البحث. ويرجع هذا الاهتمام بمحتوى خطاطات الحجاج بالأساس - وإن كان غير مفصل ودقيق آنذاك - إلى كتابات مارتن فينغلر. ولا ننسى فضل الكاتبين كينث وكينبوانتنتز في التأسيس لهذا الاهتمام عبر كتابيهما (Kindt, 1992) و (Kienpointner and Kindt, 1997).

ولا يجب أن يُفهم من إشرارتنا إلى القواعد العشر للتداولية الجدلية اعتمادنا لهذا النموذج النقدي للنقاش بخلافه، إذ توجد العديد من النقاط التي أخالف فيها الجدلية التداولية (انظر القسم 6.1 أسفله). ولعل دراسات يوزيف كوشميدت بمثابة إضافة نوعية لاتجاه الجدلية التداولية. ولكن دمج نظرية كوشميدت مع الإطار النظري للحجاج (انظر Kopperschmidt, 1989, 2000) لا يزال غير معروف لدى قراء اللغة الإنجليزية؛ لأن معظم كتاباته الرئيسية في هذا الباب لم تترجم من اللغة الألمانية (Reisigl, 2003a, 2004, 2005, 2006, 2007a, 2007b, 2007c). وقد طوّر كوشميدت نظرية حجاج عامة بناء على أفكار هابرماس.

وأرى أن المقاربة التاريخية للخطاب تربط مظاهر الحجاج الشكلية والوظيفية والمرتبطة بالمحتوى في إطار متكامل، ولكنها تركز على تحليل محتوى خطاطات الحجاج. وتحاول هذه المقاربة في التحليل النقدي للخطاب التمييز بين الحجاج السليم والمغالط قدر الإمكان. ولعل المعيار الأساس لهذا التمييز بالأساس هو القواعد الجدلية التداولية للنقاش النقدي.

وتعدُّ المقاربة التلخيصية للخطاب المدرسة الوحيدة في التحليل النقدي للخطاب التي تدرج الحجاج وتعدد المنظورات بوصفها عصرين شكليين في رؤيتها 'للخطاب'. وتعدُّ هذه المقاربة علاقةً الموضوع العام وتعدد المنظورات الحجاجية عناصر ضرورية في أي خطاب. وهذا يعني أن الخطاب:

- (أ) مجموعة من المرسات السيميائية التي تنبني على سياقات بعينها، وتوجد ضمن ميدان من ميادين الفعل الاجتماعي (ضرب مثلا لما يوجد في السياقات السياسية كإجراء تسريع القوانين، وخلق الرأي العام والمواقف والإرادة، وإدارة الأمور السياسية، والدعايات السياسية، والتحكم بالسياسيات أو الاحتجاج عليها، إلى غير ذلك)؛
- (ب) يتكوّن مما هو اجتماعي ويكوّن ما هو اجتماعي؛
- (ت) يرتبط بمواضيع عامة وبالحجاج المتعلق بادعاءات الصحة (الحقيقة والصواب) في سياق يتضمن فاعلين اجتماعيين ذوي منظورات مختلفة (انظر *Reisigl and Wodak, 2009: 89*).

ويختلف هذا الفهم 'للخطاب' كثيرا عن مقاربة فيركلّف التي لم تنطرق إلى علاقة المفهوم النظري للخطاب بالحجاج: '[...] يعدُّ الخطاب طريقة للتعبير عن مجال ما من الممارسة الاجتماعية من منظور خاص، ورغم اعتماد النوع -بطبيعة الحال- على مجموعة محدّدة من الخطابات إلا أن خطابا معينا قد يُستعمل في أنواع عدّة' (Fairclough, 1995: 14) وانظر أيضا: (Fairclough, 2010: 96). ومعنى هذا أن كل منظور يرتبط بخطاب ما، فيما يتضمن الحجاج دائما أكثر من منظور، مما يجعله ظاهرة بيخطائية. ويترتب على هذا التصور أن تحليل الحجاج يجب أن يتضمن تحليل خطابات عدّة. ومن الأمور الغامضة في مقاربة فيركلّف تصوّره للطبيعة البيخطائية للحجاج منهجيا، وكيفية تأويله للتفاعل الحوارية ذي الطبيعة الحجاجية بين أطراف الجدل وفق تحليل الخطاب ونظرية النوع.

3 مفهوم 'الحجاج': توصيف عام

يتبع تصوري للحجاج نظرية يُوزف كوبر شميذث الذي طور تصور هابز ماس، وبحسبه يعدُّ الحجاج نمطا لغويا ومعرفيا غير عنيف لحل مشكل، وتتمظهر هذا النمط في متوالية منتظمة تقريبا من أفعال الكلام التي تشكل فيما بينها شبكة معقدة أو منسجمة تقريبا من العبارات أو الملفوظات. ويعمل الحجاج على التحدّي المنهجي لادعاءات الصحة أو تسويقها من قبيل: ادّعاءَي الحقيقة والصواب

(Kopperschmidt, 2000: 59f). وغايته الأساس هي الإقناع؛ سواء بمعنى الاقتناع بالحجج السلمية أو بمعنى التأثير في شخص بالإيجاء أو التضليل عبر المغالطات. وبينما يرتبط ادعاء صحة الحقيقة بقضايا المعرفة واليقين المعرفي والتأمل النظري، يرتبط ادعاء صحة الصواب بالقضايا العملية لكيفية فعل الشيء الصحيح من قبيل: قضايا القواعد العملية أو المعايير الأخلاقية، وقضايا ترتبط بما يليق بنا فعله أو يجب فعله، أو ما هي الأشياء المرغوب فيها أو المحظورة. ويرتكز الكثير مما ناقشته فيركلّف وفيركلّف (2011، 2012) تحت مسميات 'التفكير العملي' و'الحجج العملية' و'ادعاء العمل' بادعاء صحة الصواب.

ومع ذلك، حاج كوبرشميذت بقوة أن الحجاج ليس فعلا كلاميا مستقلا في حد ذاته، من قبيل التأكيد أو التصريح، وأنه لا وجود لأفعال كلامية حجاجية أو مقنعة، من قبيل ما يفترضه أحيانا دارسو نظرية الحجاج. وأنه يمكن أحيانا أن تُنجز كل أنواع الأفعال الكلامية وظيفتة حجاجية (Kopperschmidt, 2000: 59). ومع ذلك يتحقّق ادعاء صحة الحقيقة بصورة نموذجية عبر فعل كلامي تأكيدي أو على شاكلته في مستوى البنية التداولية العميقة، بينما يفترض ادعاء صحة الصواب بصورة نموذجية شكل فعل كلامي توجيهي في مستوى البنية التداولية العميقة (حيث تعاد صياغة الفعل الإنجازي الأساس كالآتي: 'افعل كذا!'، 'لا تفعل كذا!'). ومن الواضح أن الفعل الإنجازي الثانوي المتلفظ به حرفيا يشتق غالبا من فعل إنجازي أولي مقصود، وهذا يعقد تحليل الحجاج. واعتمادا على تمييز هابرماس بين ادعاءات الصحة الأربعة؛ أي ادعاء الحقيقة والصواب والصدق (النزاهة والإخلاص) والمفهومية *understandability*، يمكننا أن نُؤمّثل العلاقات بين أنواع الفعل الكلامي ووظائفها، ولا سيما المتضمنة في ادعاءات الصحة. ونوضح ذلك في الجدول الآتي:

	ادعاء صحة متضمن فيه بشكل أولي	وظيفته ومثال له	أنواع الفعل الكلامي
فقهوية	الصدق فيما يتعلق بالإخلاص في المشاعر	ينجز وظيفة التعبير عن المشاعر: شكرا جزيلاً لك!	فعل كلامي تعبيري
	الصدق (إضافة إلى إجراء اعتيادي، وأشخاص وظروف ملائمين، وإنجاز صحيح ومكتمل للإجراء)	ينجز وظيفة جعل المحتوى القضوي المتلفظ واقعا عبر فعل التلفظ، ومن ثم تغيير الواقع: بهذا، أعلن أن هذا العقد لاغٍ	فعل كلامي تصريحي (بما في ذلك التصريحات التأكيدية)
	الحقيقة (الشخص الذي يؤكد شيئاً يلتزم بمعرفة الحقيقة)، ويمكن التشكيك في أي ادعاء من ادعاءات الصحة الأربعة	ينجز وظيفة التعبير عن ادعاء الحقيقة الذي يقدمه المتكلم أو الكاتب: سينتقلون إلى برلين. (درجة عالية من اليقين)	فعل كلامي تأكيدي
	الصدق فيما يتعلق بنية الالتزام	ينجز وظيفة التعبير عن الإرادة والالتزام بالقيام بواجب ما في المستقبل: أعدكم بالوفاء به.	فعل كلامي تعهدي
	يمكن التشكيك في أي ادعاء من ادعاءات الصحة الأربعة (وفي الآن نفسه يفترض ادعاء الحقيقة؛ بمعنى أن الشخص الآخر ينبغي أن يعرف الجواب/الحقيقة)	ينجز وظيفة التعبير عن كون المتكلم أو الكاتب أ-لا يعرف شيئاً ب-يريد الحصول على معلومة ليست عنده من شخص سأله ج-يفترض أن الشخص المسؤول يعرف الجواب: لماذا فعلت ذلك؟	فعل كلامي استفهامي (خلافاً لسيرل الذي تعامل معهم كتوجيهات)
	الصواب	ينجز وظيفة نقل خطة عمل متكلم أو كاتب إلى المحاطب الذي يتوقع المتكلم أو الكاتب أن يفعل ما يراؤ منه فعله (مثلاً: طلب) توقف عن فعل ذلك!	فعل كلامي توجيهي

الجدول 3.1 العلاقة بين أنواع الفعل الكلامي والوظائف وادعاءات الصحة

ولاحظ أنني لا أتبع مقترح سيرل في عدّه الأسئلة نوعا فرعيا خاصا للفعل الكلامي التوجيهي؛ بل أفضل الافتراض بأنها نوعان متمايزان من الفعل الكلامي، بما أن الأسئلة تختلف بصورة واضحة عن الأفعال الكلامية التوجيهية؛ إذ تمتلك بنية قضيوية أخرى، أي أنها 'غير تامة' وأكثر اتساعا (انظر *Wunderlich, 1976: 190 f., 235*). وهناك خاصية ثانية مميزة لفهمي للعلاقة بين أفعال الكلام والحجاج؛ بخلاف اللجدلية التداولية (*Van Emmeren and Grootendorst, 1984: 37ff*)، وفيركغف وفيركغف (مثلا: *2012: 13, 18, 23, 95*)، لا أتفق مع النظر إلى الحجاج بوصفه نمطا مجردا من الفعل الكلامي، أو فعلا كلاميا ماكرو أو فعلا كلاميا معقدا؛ بل أنظر إليه بوصفه نمطا مجردا من تكوين النص أو تكوين الخطاب (انظر أسفله). وهناك سببان على الأقل لهذا الاختيار الاصطلاحي: أولهما أنه بخلاف 'الفعل الكلامي'، يبقى مفهوم 'الفعل الكلامي الماكرو' أو 'الفعل الكلامي المعقد' غير دقيق وغير مفصل فيه نظريا. ولدينا من الناحية التداولية تصنيف للأفعال الكلامية بصورة واضحة نوعا ما (ولا سيما في مستوى الجملة)، لكن ليست هناك بلورة نظرية للأفعال الكلامية الماكرو أو الأفعال الكلامية المعقدة التي تتميز بوضوح بين الأنواع المختلفة من الأفعال الكلامية الماكرو والأفعال الكلامية المعقدة. ومن ناحية أخرى تقدّم لسانيات النص وتحليل الخطاب تمييزا واضحا بين الأنماط الأساسية لتكوين النص وتكوين الخطاب؛ أي الأنماط السردية والحجاجية والتفسيرية والوصفية والتعليمية. ويكمن ثاني الأسباب في الاستعمال غير الواضح لمصطلح 'الفعل الكلامي'؛ إذ يشير إلى وحدات من مختلف الأنظمة والوظائف والتعقيد والمستويات المتعددة للاختلافات التصورية التي يمكن أن تُفسّر انطلاقا من مصطلحات واضحة. من ثم، أفضل استعمال مصطلحات مغايرة من أجل الوصف الميتالغوي للوحدات التداولية المختلفة كالتأكيد والحجاج.

وكما قلت سابقا، يعدّ الحجاج نمطا مجردا من تكوين النص (بالألمانية *'Vertextungsmuster'*) أو تكوين الخطاب (*Kopperschmidt, 2000: 94*). ومع ذلك، لا وجود لأنواع النص الحجاجي أو أجناسه، وإنما نجد أنواع نص أو أجناس له تحتوي العديد من عناصر الحجاج (من قبيل النقاشات أو المناقشات أو المراجعات أو المرافعات الجنائية أو القضائية أو المقالات العلمية).

ولا تظهر عناصر الحجاج أو مكوناته كلها من الناحية اللغوية؛ فكثيرا ما يكون الحجاج قياسا ضمنا؛ أي مختصرا في البنية اللغوية السطحية. ويمكن حذف عناصره الوظيفية الأساسية (الحجة، قاعدة

الاستنتاج، الادعاء) بصورة محتملة، ومن ثم يجب إكمالها 'en thymō' بواسطة ذهن المرء عن طريق الاستنتاج. ويجعل هذا الأمر من تحليل الحجاج معقدا، ولا سيما عند التمييز التحليلي بين الحجاج السليم والمغالط.

4. علاقة الحجاج بالتفسير والسرد

يمكن للحجاج بوصفه نمطا أساسيا لتشكيل النص أو الخطاب أن يتميز من الناحية النظرية عن الأنماط الأخرى الأساسية لتشكيل النص، من قبيل: التفسير والسرد والوصف والتعلية. ولكن هذه الأنماط تتداخل في بعض الأحيان.

وبخصوص العلاقة بين الحجاج والتفسير، يمكن النظر إلى الحجاج بأنه نمط فعل لغوي ومعرفي يهدف إلى تسويق ادعاء صحة -إذا كان إشكاليا أو مشككا فيه- أو التشكيك فيه. وبعبارة أخرى، يمتلك الحجاج الغاية التداولية للإقناع. وبالأخذ بتمييز هابرماس بين ادعاءات الصحة الأربعة، يمكننا القول إن ادعاء الحقيقة والصواب يرتبطان بالحجاج في سياقات نظرية وعملية مختلفة من الحياة الاجتماعية، بينما يتعلق ادعاء صحة المفهومية أساسا بالتفسير، بعيدا عن حقيقة أنه شرط مسبق وأساس للتواصل الناجح (كما هو مبين في الجدول 3.1). وتعتمد الجدلية التداولية النظرة نفسها: 'بينما يعدُّ الحجاج محاولة لدفع السامع إلى الاقتناع بإمكانية قبول وجهة نظر تتعلق بقضية ما، يهدف التفسير إلى زيادة فهم السامع بالقضية الممثَّلة عبر عبارة مفسَّرة (explanandum) (Snoeck Henkemans, 2001: 240).

وبعبارة أخرى، يمكن النظر إلى التفسير بوصفه نمط فعل لغوي ومعرفي مرتبطا بقضية ويهدف إلى جعل شيء مفهوما، ويتضمن جعل شيء ما واضحا أو توضيحه أو جعله أكثر دقة أو تمييزه عن باقي الأشياء. ولا ينتج ادعاء خلافي التفسير كما هو الأمر في الحجاج: ف'خلافا للتسويق، تعدُّ نقطة الادعاء الأولى للتفسير غير خلافية؛ فحقيقة أن الماء يغلي عند درجة الحرارة المائة ليس مشككا فيها. وتعدُّ هذه الواقعة مقبولة وتعتبر نقطة انطلاق لقضية الفهم. [...] ولا تحاول التفسيرات تسويق ادعاء أول، بل تجعله مفهوما' (Ecker, 2006: 29) وانظر أيضا: (Fairclough and Fairclough, 2012: 110).

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع فرعية من التفسير على الأقل: أولها التفسير الميتالغوي، ويجعل معاني التصورات أو الكلمات أو النصوص واضحة. وثانيها التفسير التعليمي، ويهدف إلى تدريس شخص أو جعله قادرا على استعمال شيء معين أو التصرف وفق طريقة إجرائية- على سبيل المثال من خلال تفسير

كيفية عمل جهاز آلة معينة أو التحكم فيها. وثالثها التفسير السببي، ويمثل العلاقات السببية بين الأسباب والآثار أو الوسائل والغايات أو المقاصد/ الحوافز والعواقب/ النتائج ويوضحها. ولا يمكن فصل هذا الشكل الأخير من التفسير عن الحجاج فصلا دقيقة على الدوام، ولا سيما حينما يتعلّق الأمر بالسياقات العلمية؛ إذ يتداخل الحجاج والتفسير حينما يُشكّك في ادعاءات (فرضية) حول العلاقات السببية (التفسيرات السببية)، ومن ثم يجب أن تسوّغ وفق ادعاء صحة نظري للحقيقة. وفي العلم، لا يحتاج خصم حقيقي أن 'يتلفظ' بالتشكيك دائما، كما يمكن أن يتحقّق عبر استفهام داخلي ونقدي للذات أو عبر جواب عن اعتراضات ممكنة ومتوقعة من الآخرين.

وبالإضافة إلى هذه العلاقة المعقدة -أحيانا- بين الحجاج والتفسير، قد يتداخل الحجاج مع السرد. ويمكن أن يحدث هذا في سياقات تعرض مقاطع سردية بوصفها أمثلة توضيحية لدعم ادعاء معين (خطاظة حجاجية توضيحية).

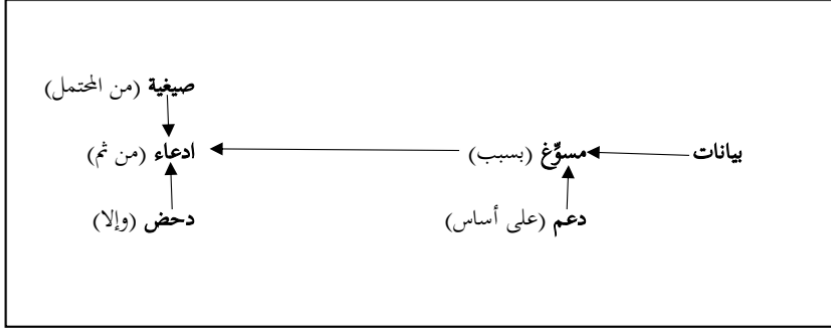
5. منهجية تحليل الحجاج

يمكن تحليل الحجاج انطلاقا من منظورات تحليلية مختلفة. ويمكن التمييز بين: (أ) تحليل حجاج وظيفي وشكلي يركز على المحتوى، و(ب) تحليل البنية الميكرو أو المتوسطة أو الماكرو للحجاج، و(ج) تحليل تمثيل الحجاج (متابعة، أو نقل، أو اقتباس، إلى غير ذلك) مقابل إنجاز الحجاج، و(د) تحليل الحجاج السليم مقابل الحجاج المغالط (انظر: *Kopperschmidt, 1989; Toulmin, 1969; Kienpointer, 1992; 1996; Wengeler, 1997, 2003*). وبطبيعة الحال، يعدّ مزج هذه المنظورات في الغالب طريقة منتجة في تحليل الحجاج. ولن أركز في المحاور الآتية على تحليل البنية الميكرو أو المتوسطة أو الماكرو للحجاج، على الرغم من أنه جزء مهم جدا في التحليل البنوي للحجاج. وترتبط المظاهر الخاصة للتحليل بالتمييز بين أجزاء مختلفة من الحجاج، وقضايا الحجاج الواحد والمركب، والمتعدد والملحق بالإضافة إلى الحجاج المتناسق والتابع، وقضايا تحليل الحجاج القائم على المتن.

5.1. التحليل الوظيفي للحجاج

اقترح ستيفن تُولمين *Stephen Toulmin (1969)* مقارنة وظيفية في تحليل بنية الحجاج تتضمّن سِتّة عناصر وخطوات أساسية (ويرجع هذا النموذج الوظيفي إلى مفهوم سكيكيرو *Cicero*

للجزء الخامس للقياس المنطقي المدعو *epicheireme*؛ انظر (-56: 57-76: I, 1998: Cicero). (123).



الشكل 3.1 مقارنة تُولمين الوظيفة للحجاج

العناصر الأساس الستة هي:

- (1) ادعاء: وهو العبارة/ الأطروحة قيد الدراسة التي يدور الجدل حولها وتحتاج إلى تسويغ؛
- (2) بيانات/أرضية: وهي الأدلة والحقائق المستعملة في إثبات الادعاء؛
- (3) مسوّغ/ قاعدة: خطاطة الحجاج الافتراضية التي تربط الادعاء بالبيانات، والتي تنطلق من البيانات نحو الادعاء (=الطوبوس؛ انظر أسفله)؛
- (4) دحض: العبارة التي تشير إلى الظرف أو الأوضاع التي لا تسمح باستعمال الربط/ قاعدة الاستنتاج؛
- (5) دعم: عبارة تدعم المسوّغ وتساعد على إثبات صحة المسوّغ/ قاعدة استنتاج؛
- (6) صبيغة: صفة تبيّن قوة الادعاء أو تقيده، وهو ادعاء يصاغ على أساس البيانات والمسوّغ.

ويمكن إيجاز النموذج الوظيفي للحجاج لدى تُولمين في ثلاثة عناصر أساس يجب أن يشتمل عليها كل حجاج بصورة صريحة أو ضمنية (Kienpointner, 1996: 75).

مسوّغ/قاعدة استنتاج

الشكل 3.2 مقارنة وظيفية مبسّطة في الحجاج

وفق هذا النموذج المبسط، تُفسّر الحجة دعم أو معارضة ادعاء/ فرضية خلافية، وتضمن قاعدة استنتاج ارتباط الحجة بالادعاء، ويمثل الادعاء التصريح الخلافي والمنتزاع عليه والذي يحتاج إلى تسويغ أو دحض (Kienpointner, 1996: 75).

5.2. التحليل الشكلي للحجاج

يعتمد التحليل الشكلي للحجاج على النموذج الوظيفي المختصر للحجاج الذي يدمج العناصر الثلاثة الأساس المذكورة سالفًا؛ أي الحجة وقاعدة الاستنتاج والادعاء. وبعبارة أخرى، تحلّل المقاربة الشكلية في الحجاج بنبئة الحجاج بوصفها قياسا منطقيًا، وينظر-من بين العناصر الثلاثة- إلى قاعدة الاستنتاج بوصفها عنصرا أساسا لأنه يربط الحجة بالنتيجة والادعاء.

وتعدّ قاعدة الاستنتاج خطاطة حجاج معروفة أيضا باسم الطوبوس (تعني باليونانية 'المكان') أو اللوكوش (تعني باللاتينية 'المكان'). ويمكن وصف الطوبوسات بأنها أجزاء مركزية من الحجاج تنتمي إلى مقدمات الحجاج. وهي تبرز الانتقال من الحجة/ الحجج إلى النتيجة (Kienpointner, 1992: 194). ولا يعبر عن الطوبوسات بشكل صريح في العادة؛ بل يمكن التعبير عنها بصراحة بإعادة صياغة شرطية أو سببية من قبيل: "إذا كان 'أ'، فكذلك 'ب'" أو "إن 'أ' كذا لأن 'ب' كذا" (ولمزيد من التفاصيل انظر (Reisigl and Wodak, 2001: 69-80). وقد ميّز كينبوانتزر (Kienpointner, 1996: 83-184) بتركيزه على قواعد الاستنتاج بين تسعة أصناف من المحتوى المجرد؛ أي خطاطات الحجاج الشكلية (ويمكن إيجاد تصنيف ومناقشة مختلفين لخطاطات الحجاج ذي المحتوى المجرد في (Kienpointner, 1992: 231-416)، وهذه الأصناف هي:

(1) خطاطة أو طوبوس التعريف.

- (2) خطاطة أو طوبوس الأنواع والأجناس.
- (3) خطاطة أو طوبوس المقارنة (خطاطة/ طوبوس التشابه/ طوبوس الاختلاف).
- (4) خطاطة أو طوبوس الجزء والكل.
- (5) خطاطة سببية أو طوبوس سببي (خطاطة أو طوبوس السبب/ النتيجة والمقصد).
- (6) خطاطة أو طوبوس التناقض.
- (7) خطاطة أو طوبوس السلطة.
- (8) خطاطة أو طوبوس المثال.
- (9) خطاطة أو طوبوس التشابه.

ودعوني أوضح البنية الشكلية لهذه الخطاطات أو الطوبوسات بتقديم مثالين فحسب: خطاطة أو طوبوس السلطة الذي يمكن أن يعتمد على سلطات معرفية تُقدّم لتسويغ ادعاء حقيقة، أو سلطة أخلاقية يشار إليها من أجل تسويغ ادعاء صواب. ويمكن صياغة هذه الخطاطة أو الطوبوس وفق الشكل الآتي:

قاعدة استنتاج: إذا قالت السلطة 'كذا' أن 'أ' صحيح/ وأنه يجب القيام بـ'أ'، فإن 'أ' صحيح/ يجب القيام بـ'أ'.

حجة: 'س' يقول إن 'أ' صحيح/ وأنه يجب القيام بـ'أ'.

ادعاء: من ثم 'أ' صحيح/ ويجب القيام به.

وخطاطة أو طوبوس التشابه، وهو نوع فرعي من خطاطة أو طوبوس المقارنة (Kienpointner, 1996: 103-116). ويستمد قوته الإقناعية من المقارنة التي تؤكد التشابه،

ويأخذ الشكل الآتي:

قاعدة استنتاج: إذا كانت 'أ' و'ب' متشابهتين في علاقتهما بـ'ج'، فإنه يجب معاملتها معاملة

متشابهة فيما يخص 'ج'.

حجة: 'أ' و'ب' يتشابهان في 'س' وكذا في علاقتهما بـ'ج'.

ادعاء: من ثم يجب معاملة 'أ' و'ب' معاملة متساوية في ما يخص 'ج'.

ويمكن توضيح البنية الشكلية للأقسام الأخرى من خطاطات أو طوبوسات الحجاج الشكلية التي ذكرها كينبواثنر بصورة مشابهة (1992، 1996)، وقد اعتمد كينبواثنر كثيرا على البلاغة الجديدة ليرلمان وأولبريث تينيك (2000 (1958)).

5.3. تحليل الحجاج المرتبط بالمحتوى

لا تنتظر بعض المقاربات النظرية في الحجاج (على سبيل المثال: *Wengeler, 1997*، *Kienpointner, 1992: 117*، وانظر أيضا *2003; Reisigl and Wodak, 2001*) إلى الطوبوسات بأنها مجرد تسويغ أو قواعد استنتاج مجردة وعامة وشكلية فحسب. ونتيجةً لملاحظة مفادها أن الحجاج مرتبط دائما بموضوع أو معتمد على حقل ما (أي الاعتماد على تشكيلة من المجالات الاجتماعية والتخصصات والنظريات إلى غير ذلك)، يصاغ الطوبوس أيضا بوصفه قواعد استنتاج متكررة ومرتبطة بمحتوى ونمطية في حقل معين من الفعل الاجتماعي والتخصصات والنظريات إلى غير ذلك. ويمكن إرجاع تقليد تحديد خطاطات أو طوبوسات الحجاج المرتبط بمحتوى إلى البلاغة الأرسطية (انظر على سبيل المثال *Rubinelli, 2009*) كما أنه حاضر بقوة في البلاغة الرومانية القديمة كذلك (شيكيرو وكوبيلتياثوس). وكما قالت سارة روينبالي *Sara Rubenelli (2009)* يرتبط هذا التقليد بأرسطو، على الرغم من أن أرسطو -الذي لا يرى مفهوم الطوبوس واضحا (انظر *Bornscheuer, 1976: 40*، *Kienpointner, 1992: 115, 178 ff.*; *Knape, 2000: 39 ff., 49 ff.*)- يزع إلى تصور شكلي ومجرد المحتوى للطوبوس، ونحو فهم الطوبوس بوصفه خطاطة حجاج مجردة وتعلية أو مبدأ توليديا لكيفية إيجاد المقدمات أو الحجج (انظر أيضا *Zagar, 2009: 62 ff.*). وهذا المعنى فإن الطوبوس ليس مفهوما ثابتا؛ بل هو دينامي، ومن بين سماته المميزة أنه يضيف سمة الاعتيادية ويميز بالبيئية فردية والقدرة والقصدية والألفة (*Bornscheuer, 1976: 93 ff.*).

ولا تركز نظرية الحجاج القديمة والحديثة كذلك على 'الطوبوسات الشكلية'؛ بل أيضا على 'الطوبوسات المادية'. ويمكن تأويل العديد من خطاطات الحجاج التي جمعها والثون وريد ومسينكو (*Walton, Reed and Macango, 2008*) -مثلا- بأنها خطاطات حجاج مرتبطة بمحتوى. وفي تحليل الخطاب تجربنا مثل هذه الطوبوسات المرتبطة بمحتوى عن السمة الخاصة للخطابات (مواقع

الذات، والادعاءات الخلافية، واستراتيجيات التسويغ، والإيديولوجيات إلى غير ذلك)، أكثر من التحليل الوظيفي أو الشكلي المحض.

وقد أسس زايزكل وفوداك (2001) تحليل الحجاج المرتبط بمحتوى حول 'التمييز في الخطابات' على دراسات فينغلز لخطابات الهجرة في ألمانيا والنمسا (انظر *Wengeler, 1997; 2003*) وعلى تحليل كينبوانتزر وكينث للنقاشات حول اللجوء في ألمانيا والنمسا (انظر *Kienpointer and Kindt, 1997*). ولم يعتمد زايزكل وفوداك (2001) خطابات الحجاج عشوائياً؛ بل انتقياها بناء على التشابه الموجود بين موضوعات البحث التي حلّلاها؛ أي خطابات الهجرة واللجوء. ولقد طبقاً في هذا الصدد مبدأ 'القياس'؛ أي فهم ما هو غير معروف عن طريق ربطه نسقياً بما هو معروف (مع أدوات تحليلية مبلورة سابقاً فيما هو موجود من المقاربات التحليلية للخطاب).

ويجب تطوير قائمة أخرى من الموضوعات المادية على أساس البيانات التجريبية الخاصة وفحص القوائم الموجودة سلفاً والمرتبطة بخطاب الهوية الوطنية وخطاب الأمة (النمساوية) (انظر *Reisigl, 2007a: 42 ff.*). ونجد هنا كذلك أن بعض خطابات أو طوبوسات الحجاج المرتبطة بمحتوى التي سبق أن طورها فينغلز أثبتت أنها مفيدة في التحليل (بسبب التقارب في الموضوع، وتداخل خطائى الهجرة والهوية الوطنية). وعلى الرغم من ذلك، حُدِّثَ بعض الطوبوسات الخاصة بالخطاب أيضاً أثناء التحليل التجريبي. وينطبق الشيء نفسه على المثال الثالث من تحليل الحجاج الذي أُجري ضمن إطار المقاربة التاريخية للخطاب؛ أي تحليل البلاغة الشعبوية اليمينية في النمسا. ونجد في الجدول 3.2 جرداً بالطوبوسات والمغالطات الشعبوية المرتبطة بمحتوى 'المختارة والمتكررة في الخطابات السياسية النمساوية (وليزيد من التفصيل انظر *Reisigl, 2002; 2007c; 2008*).

النسخة 1 (نسخة سلبية): إذا رفض الشعب فعلاً سياسياً أو قراراً سياسياً، فإن القرار ينبغي ألا يتخذ. النسخة 2 (نسخة إيجابية):	الاحتكام إلى الشعب (الاحتكام إلى السلطة، التعميم المتسرع)	طوبوس الشعب
--	--	-------------

<p>إذا فضّل الشعب فعلا سياسيا أو قرارا سياسيا، فإن الفعل أو القرار ينبغي أن يُتَّخَذَا.</p>		
<p>النسخة 1: إذا كان قرارٌ سياسي أو فعلٌ سياسي أو عدم اتخاذ أي فعل سياسي يهّم كل المواطنين / الشعب، فإنّ المواطنين / الشعب ينبغي أن يُسألَا عن رأيها فيه.</p> <p>النسخة 2: إذا كان لديّ أو لدينا السلطة، فإن الشعب سيشارك في القرارات السياسية بصورة ديمقراطية.</p>	<p>مغالطة المشاركة الديمقراطية</p>	<p>طوبوس المشاركة الديمقراطية</p>
<p>إذا أصبح 'الرجل العادي' / 'الناس العاديون' غاضبين ومستائين، فإنه يجب اعتماد الفعل السياسي / أو التخلي عنه من أجل إزالة هذا الغضب والاستياء.</p>	<p>مغالطة الغضب</p>	<p>طوبوس الغضب (الرجل العادي / الناس العاديون)</p>
<p>إذا أثقلَ كاهل 'شخص' أو 'رجل عادي' أو 'الناس العاديين' بمشاكل معيّنة، فإن على المرء أن يعمل على تقليص تلك الأعباء.</p>	<p>مغالطة إتهام الكاهل أو الإرهاق</p>	<p>طوبوس إتهام الكاهل ('الرجل العادي' و'الناس العاديون')</p>
<p>إذا أثقل (بولغ في إتهام) كاهل 'شخص' أو 'رجل عادي' أو 'الناس العاديين' أو أرهقوا بسبب التدابير السياسية، فينبغي للمرء أن يقوم بفعل معين لتحرير 'شخص' أو 'رجل عادي' أو 'الناس العاديين' من هذه المسؤولية.</p>	<p>مغالطة التحرر من المسؤولية</p>	<p>طوبوس التحرر من المسؤولية ('الرجل العادي' / 'الناس العاديون')</p>
<p>النسخة 1: إذا دعمتنا (ودعمت مُلتَمَسْنَا) سنضمن لك الحرية.</p> <p>النسخة 2:</p>	<p>مغالطة الحرية أو التحرير</p>	<p>طوبوس الحرية / تحرير ('الرجل')</p>

إذا حصلنا على السلطة، سنضمن لك الحرية وسنحرر 'الرجل العادي' / 'الناس العاديين' أو ننقذها.		العادي' / 'الناس العاديين'
إذا دعمت حزبي / حركتي أو صوتت عليها، وإذا حصلتُ/ حصلنا على السلطة، فسأكافئ/ فسنكافئ العمال المجتهدين والصالحين مكافأة قيمة.	مغالطة مكافأة العمال / الوطنيين المجتهدين والصالحين	طوبوس الدفع للعمال / الوطنيين المجتهدين والصالحين
النسخة 1: إذا كان الشخص غير لائق ولا محترم، فإنه لا ينبغي أن يكون (يصبح) سياسيا. النسخة 2: إذا حصلتُ/ حصلنا على السلطة، سنقدم سياسات لائقة ومحترمة، وسنعمل على تحقيق الأمانة والاحترام.	مغالطة اللياقة والاحترام	طوبوس اللياقة والاحترام
بما أن السياسة عمل قذر، يجب أن نطهرها، ويجب أن ننظفها ونزيل عنها القذارة.	مغالطة السياسة القدرة وضرورة التطهير والتنظيف	طوبوس السياسة القدرة وضرورة التطهير والتنظيف
إذا حصلتُ/ حصلنا على السلطة سنعمل على ضمان تطبيق القانون والنظام.	مغالطة القانون والنظام	طوبوس القانون والنظام

الجدول 3.2 الطوبوسات والمغالطات الشعبية المرتبطة بمحتوى ما في النمسا

5.4. الحجاج السليم والحجاج المغالط

ويوصى في تحليل الخطاب الذي يقول إنه نقدي بالاعتداد على النموذج المعياري في تحليل الحجاج. ويمكن التمييز من وجهة النظر المعيارية بين الحجاج السليم والحجاج المغالط، وإن كان ذلك التمييز في الغالب صعباً؛ لأنه يعتمد اعتماداً كبيراً على معرفة المحلل السابقة المرتبطة بالموضوع والحقل الخاص الذي يقع فيه الحجاج. وتعدُّ الجدلية التداولية بقواعدها العشر للجدال العقلاني والمجادلة البناء الأساس المعياري

المركزي للمقاربة التاريخية للخطاب (Van Eemeren and Grootendorst, 1992; Van Eemeren et al., 2009)، وهذه القواعد هي:

- (1) قاعدة الحرية (حرية الجدل): يجب على أطراف الجدل ألا يمنع بعضهم بعضاً من تقديم وجهة نظر أو التشكيك فيها.
- (2) قاعدة عبء الدليل (وجوب تقديم الدلائل): أيّاً كان مقدم وجهة نظر ما، من الواجب أن يُدافع عنها إذا طُلب منه ذلك.
- (3) قاعدة وجهة النظر (الإشارة الصحيحة إلى خطاب سابق للخصم): يجب على مهاجمة وجهة نظر ما أن ترتبط ارتباطاً حقيقياً بالحجة التي قدّمها الخصم.
- (4) قاعدة الملاءمة (الالتزام بالوقائع): لا يمكن الدفاع عن وجهة النظر إلا عبر تقديم حجج مرتبطة بها.
- (5) قاعدة مقدمة الحجاج غير المعبر عنها (تصويب الإحالات على هذه المقدمات): يمكن أن يجاسب المرء على المقدمات التي تركها ضمنية. وبالمقابل يجب ألاّ تهاجم مقدمات الخصوم التي لا يمكن الاستدلال عليها من كلامهم.
- (6) قاعدة نقطة الانطلاق (احترام نقط الانطلاق المشتركة): يجب النظر إلى وجهة نظر ما بأنها مدافع عنها بصورة حاسمة إذا كان الدفاع عنها حدث عبر حجج تنتمي إلى نقطة انطلاق مشتركة. ولا يجب اتخاذ مقدمة بوصفها نقطة انطلاق مشتركة، ولا أن تُرفض مقدمة إذا كانت مشتركة.
- (7) قاعدة الصحة (الصحة المنطقية): يجب أن تكون الحجج المستعملة في النص الخطابي صحيحة، أو من الممكن أن تكون صحيحة انطلاقاً من توضيح مقدمة أو أكثر من المقدمات غير المعبر عنها.
- (8) قاعدة خطاطة الحجاج (استعمال حجج وخطاطات معقولة للحجاج): يجب النظر إلى وجهة النظر بأنها مدافع إذا كان هذا الدفاع قد حدث عبر حجج مستعملة وفق خطاطة حجاج مقبولة ومطبقة تطبيقاً سليماً. ولا يجب النظر إلى وجهة نظر بأنه مدافع

عنها إلا إذا كان الدفاع عنها يحدث من خلال خطاطات حجاج معقولة ومطبقة تطبيقاً سليماً.

(9) قاعدة الإغلاق (قبول نتائج المناقشة): يجب أن يؤدي الدفاع الفاشل إلى تراجع المحاجج عن وجهة نظره، ويدفع الدفاع الناجح المحاجج إلى التراجع عن وجهة النظر أو التشكيك فيها.

(10) قاعدة الاستعمال (وضوح التعبير والتأويل الصحيح): يجب ألا تكون الصياغات كثيرة الغموض ولا ملتبسة إلى درجة الإرباك، ويجب أن تُؤوّل تأويلاً دقيقاً قدر الإمكان.

إذا لم تُحترم هذه القواعد ويُلتزم بها فلن نكون أمام طويوسات سليمة؛ بل أمام مغالطات. ويمكن بمساعدة معايير الحجاج تحديد المغالطات القومية والكارهة للأجانب والشعبوية وغيرها من المغالطات التضليلية ضمن إطار المقاربة التاريخية للخطاب.

6. ردّ على بعض الانتقادات

لقد نالت المقاربة التاريخية للخطاب على طول السنوات القليلة الماضية نصيبها من الانتقادات من ثلاثة نواح على الأقل بشأن طريقة تحليلها للحجاج. وينبغي هذا النقد في جزء منه على ما هو 'داخلي' وما هو 'خارجي'، كما يمكن أن نقول إن طرفاً منه معقول، وآخر قائم على سوء فهم أو قراءة خاطئة أو قلة إطلاع. وسأعمل في المحاور الثلاثة الآتية على التعليق على بعض النقاط الأساسية لهذا النقد، ونظراً إلى حيز المقال الضيق، فإنه يحسن أن نخصّص مكاناً آخر للدراسة والمناقشة المفصلتين لمختلف الانتقادات.

6.1 هل يصلح المزج بين النظرية النقدية والجدلية التداولية من الناحية النظرية؟ وهل تكفي القواعد العشر للمناقشة النقدية للتأسيس المعياري للنقد؟ (فُورْشْتَنر وَطُومِيك)

يُعَدُّ بَرْنَارْدُ فُورْشْتَنرٌ وَأَنَا طُومِيكٌ من المدافعين المساندين للمقاربة التاريخية للخطاب، رغم توجيههما لبعض الانتقادات إليها، وهي انتقادات تستحق وقفة للتمعن فيها (انظر، Forchtner, 2010, 2014; Forchtner and Tomic, 2012; Forchtner, 2011)، ولعلّ النقطتين الأساسيتين اللتين أثاراهما هما: (1) أن المزج النظري بين النظرية النقدية لهابرْمَاسَ والجدلية التداولية

(التي تعتمد على أعمال بُوَير) تُسبَّبُ إشكالات أو تناقضا و(2) أن القواعد العشر للمناقشة النقدية غير كافية كأساس معياري لتأسيس النقد. ومن ثم، هل ينبغي إعطاء نموذج هابرماس أهمية أكبر؟

وتعقبا على النقطة الأولى يمكنني إيراد ثلاثة أجوبة (ويمكن العثور على تعليقات إضافية بخصوص العلاقة بين الجدلية التداولية والمقارنة التاريخية للخطاب في (Ibhen and Richardson, 2011):

(1) لا أرى أن الملاءمة بين التداولية الجدلية والعقلانية النقدية وثيق، كما يدعي البعض فيما يخص القواعد العشر للمناقشة النقدية؛ إذ يرى بعض نقاد الجدلية التداولية أنها لا تتبع (فقط) مقاربتى بُوَير وألبرث؛ بل ذهب كريستوف لومر وساندرو نانيني إلى القول إن:

[...] 'الذي يقع في الجدلية التداولية في مستوى القواعد الحوارية مناقض تماما لما تدعو إليه العقلانية النقدية؛ فهذه الأخيرة تنتقد التسوية الإيجابي والتأسيسي، وتعزز النقد السلبي للفرضيات التي يجب تقديمها دون تسوية، فيما تدعو الجدلية التداولية إلى تسوية إيجابي إذا طلب الخصم ذلك [...] ومن ثم، فإن المناقشات النقدية الجدلية التداولية لا تمثلُ حتما الإجراء العقلاني النقدي المرتبط بالتخمين والدحض' (Lumer and Nannini, 2012: 61-68).

وعلى الرغم من أني أرى أن في نقد لومر شيء من المبالغة، وأنني لا أقتاسم معه منظوره الإيجابي الجديد (التأسيسي) ولا مفهومه القوي للموضوعية، إلا أني أرى أن 'التسوية الإيجابي' قد يؤدي دورا أهم في الجدلية التداولية بالمقارنة مع العقلانية النقدية (انظر على سبيل المثال القاعدة 8 لقاعدة خطاطة الحجاج).

(2) يُصمَّنُ هابرماس معيار 'قابلية الخطأ' في نموذجة للحقيقة: 'لا يمكن [...] استبعاد إمكانية تقديم معلومات جديدة وحجج أقوى' (Habermas, 1992: 278)، ومن ثم قد لا تكون المقارنة بين العقلانية النقدية وهابرماس ذات أهمية كبرى كما يرى فورشتر وتومبيك، وإن كانت هناك بعض الاختلافات الأخرى بين نظرتي هابرماس وبُوَير.

(3) يمكن دمج القواعد العشر في النظرية المعيارية للحجاج دون الحاجة إلى تبني الافتراضات النظرية للجدلية التداولية، لذلك فإني لا أستخدم الجدلية التداولية فيما يتعلق بالنقطة الآتية على الأقل:

(أ) لقد سبق وذكرت أن الحجاج لا يتضمنُ فقط فعلا كلاميا أو فعلا كلاميا ماكرو؛ بل يشمل نطا لتكوين نص أو خطاب يمكن تحقيقه بوساطة متوالية مترابطة من الأفعال الكلامية.

(ب) على الرغم من أن التداولية الجدلية ترى المغالطة فعلا كلاميا كذلك ('المغالطة تعرّف بأنها فعل كلامي يعقّد مجهودات تجاوز خلاف في الرأي أو يشوش عليه'، *Van Eemeren et al.*, 1996: 299)، إلا أنني لا أرى أن المغالطة تمثل صورة نموذجية لفعل كلامي واحد؛ بل هي متوالية من الأفعال الكلامية المترابطة (على الأقل في مستوى البنية التداولية العميقة).

(ج) لا تنحصر الغاية الأساسية أو الوحيدة للحجاج في تجاوز خلاف بين المناصرين والمعارضين، كما هو الحال في حقل فعل الدعاية السياسية، إذ يمكن أن تكون الغاية أيضا الحصول على أكبر عدد ممكن من الأتباع، أو الحصول على الأغلبية في صراعات الحسم/الخصوم إلى غير ذلك.

(د) أرى أن ادعاء صحة المعقولة لا يتطابق مع الفعل الكلامي التأكيد في مستوى البنية التداولية العميقة (كما تقول الجدلية التداولية)؛ بل مع الفعل الكلامي التوجيهي (الذي يحتوي صيغة وجوبية).

(هـ) بينما يفترض الجدليون التداوليون أن الأفعال الكلامية التوجيهية الخاصة لا يمكن أن تكون جزءا من الحجاج ('التوجيهات من قبيل الأوامر والنواهي محظورة في المناقشة النقدية'؛ *Van Eemeren et al.*, 2007: 13)، أعتقد أنه يمكن لكل أنواع الأفعال الكلامية أن تكون متضمنة في الحجاج في بعض الحالات، بما في ذلك الأوامر والنواهي التي يمكن أن تتخذ وظيفة ادعاءات (افعل 'س' = 'يجب أن تفعل 'س').

(و) أفترض أن المغالطة لا تخرق دائما قاعدة فحسب؛ بل قد تخرق أكثر من قاعدة في الآن نفسه.

(ز) قد تتجاوز العديد من القواعد العشر أو يجب أن تتجاوز السياق الخاص لمناقشة نقدية خاصة (مثل حرية الدفاع عن الرأي، والوقائع، والسلامة المنطقية، واستعمال حجج معقولة) ويمكن أن ترتبط بنظرية هابز ماس. ويعني هذا الأمر أنه يمكن للقواعد العشر أن تكون محدّدة بطريقة تسمح لي ولو جزئيا بالتقديم لهابز ماس. ويمكن للقبول الذي تهدف إليه القواعد الجدلية التداولية أن يأخذ في الاعتبار 'النقد الخارجي' المحتمل، وهو قبول لا ينبغي أن يتأسس على مفهوم 'البيداتية الخاصة' فحسب؛ بل على فكرة البيداتية التي تتجاوز هذا السياق الخاص، والتي ليست في حاجة إلى أن تقودنا إلى قراءة عامة لفكرة البيداتية. ومن أجل تقريب نموذج هابز ماس (مثلا، فكرته عن موقف الكلام المثالي الدال على

حق الولوج المجاني، والمساواة في الحقوق، وعدم الإكراه، والصدق)، على نحو أفضل من أهداف الجدلية التداولية من القواعد العشر، فإني أقترح الإضافات التالية لهذه القواعد (الإضافات مكتوبة بخط مائل ومضغوط):

- القاعدة 1: يجب على أطراف الجدل ألا يمنع بعضهم بعضا من تقديم وجهة نظر أو التشكيك فيها. كما يجب أن تكون الأطراف واعية بأنه يمكن لمتجادلين آخرين متأثرين بالقضية قيد المناقشة أن يقدموا آراء مطروحة، وإن كانوا غير حاضرين.
- القاعدة 2: أيا كان مقدم وجهة نظر ما، من الواجب أن يدافع عنها إذا طُلب منه ذلك. ويجب أن تكون الأطراف واعية بأنه يمكن لطرف آخر معني بالقضية قيد المناقشة أن يطالب بالدفاع عن وجهة النظر أيضا، وإن كان غير حاضر.
- ترتبط القواعد 1 و2 و4 بادعاء هايزمأنس لحق الولوج المجاني، والمساواة في الحقوق، وعدم الإكراه.
- ترتبط القواعد 3 و4 و5 و6 و7 و8 و9 كلها بمظاهر مختلفة من الصدق / الإخلاص، على الرغم من تَضَمُّن مفهوم الصدق لمظاهر أخرى لم تستطع القواعد الأخذ بها. ومع ذلك، فإن كل من يسعى إلى أن يكون صادقا سيحاول بأي شكل أن يتجنب خرق هذه القواعد السبع.
- القاعدة 7: يجب أن تكون الحجج المستعملة في الخطاب صحيحة أو قابلة لأن تكون كذلك عن طريق تفسير إحدى المقدمات غير المعبر عنها أو يزيد. ومن الواضح أن قضية الصحة المنطقية لا ترتبط فقط بـ'المنطق الخاص' للمتداولين المتضمنين في المناقشة الخاصة؛ بل بالقواعد المؤسسة عادة للمنطق، مع أنه من الواضح أن 'الحجاج اليومي' وحتى الحجاج العلمي يكون في الغالب قياسا ضمنيا، ومن النادر أن تُتَّبَع قواعد المنطق الشكلي اتباعا دقيقا. وعلى أي حال تستلزم القاعدة 7 أن يكون تفسير حجاج القياس الضمني غير مناقض للمنطق.
- القاعدة 8: لا ينبغي القول إن الدفاع عن وجهة نظر ما قد تمَّ بصفة حتمية إلا إذا حدث ذلك نتيجة استعمال حجاج موافقة لخطاطة حجاج مقبولة ومطبقة تطبيقا سليما. كما أنه لا يجب القول إن الدفاع عن وجهة نظر ما قد تم بصفة حتمية إلا إذا حدث ذلك نتيجة استعمال خطاطات

حجاج معقولة ومطبقة تطبيقاً سليماً. وفي هذه الحالة يمكن أن نقول إن المقطعين يدلان على أن القاعدة 8 متجذرة في الاتفاق القائم على الأعراف الاجتماعية والعادات وقواعد الجدل العامة التي تتجاوز السياق الخاص. وعلاوة على ذلك، ترتبط ذاكرة خطاطات الحجاج المعقولة والمقبولة اجتماعياً على سبيل المثال بقضايا العدالة: كما يتضح من النظر إلى خطاطة الحجاج الشكلية المسماة 'طوبوس المقارنة' التي ترتبط بمفاهيم مختلفة من العدالة. ويعتمد مفهوم المساواة في العدل على طوبوس التشابه (انظر المثال في المحور 5.2)، ويرتبط المفهوم الاختلافي للعدالة ('*suum cuique*' بمعنى 'لكل حق اختيار أولوياته'؛ و'كل واحد ينال ما يستحق') بطوبوس الاختلاف، ويرتبط مفهوم 'موازنة العدالة' بطوبوس الاختلاف وطوبوس التشابه، مع تركيز أكبر على الطوبوس الأخير (بمعنى أنه ينبغي التقليل من الاختلافات إن تعدت إزالتها).

(ح) يلمح التداوليون الجدلون إلى تجاوز سياق القواعد وتطبيقها؛ فقد قام فأن إميرين وكازرسن *Garsen* وموثفلز *Meuffels* (2009) بدراسة تجريبية للتأكد من مدى صحة القواعد العشر، وخلصوا إلى أن 'طرفاً من البيانات المجموعة تدل على أن المعايير التي يستعملها المتحاورون العاديون أثناء حكمهم على معقولية المشاركات في المناقشة تتفق توافقاً عظيماً مع معايير التداولية الجدلية في المناقشة النقدية' (Van Eemeren et al., 2009: 224). ومن ثم، فإن القواعد العشر لا ترتبط بالقبول البيداتي الخاص فقط. وفي السياق نفسه، قال هاوثلوسر وفان إميرين:

'على الرغم من أننا نتفق مع والتون *Walton* وكراب *Krabbe* أن الأحكام المغالطة تبقى في النهاية أحكاماً ترتبط بسياقها الخاص، وأنها تعتمد على وجود ظروف خاصة لفعل حجاجي، إلا أننا لا نتفق مع القول إن صحة المعايير التي تتأسس عليها هذه الأحكام تبني على السياق. فمن وجهة نظرنا، تعدد المعايير المعبر عنها في قواعد المناقشة النقدية معايير عامة إن لم تكن شاملة، ولا تقتصر على نوع خاص من نشاط الحجاج أو على 'نوع حوارى'. وعلى الرغم من صحة القول إن الخطاب الحجاجي يجري دائماً في سياق معين من نشاط الحجاج، إلا أن هذا لا يعني دائماً أن معايير السلامة نسبية. ويمكن اعتماد أحكام الخطاب الحجاجي على السياق في طريقة إجراء الخطاب الحجاجي وتنظيمه في بعض أنواع نشاط معينة ومعايير خاصة لتحديد موافقة أنواع من أنواع المناورة لمعايير المعرفة من عدمها، لأن المعايير قد تختلف شيئاً ما وفق نوع النشاط الحجاجي؛ ففي قضية قانونية على سبيل المثال، تطبق معايير مختلفة

طلب استئناف قانوني للسلطات، إذ تنبغي الإحالة على قانون، خلافا لما عليه الحال في النقاش السياسي مثلا [...] وباستعمال قواعد المناقشة النقدية بوصفها معيارا مستقلا عن السياق، فإننا نكون قد أخذنا في الاعتبار خصوصيات أنواع النشاط الحجاجي المختلفة قبل بدأ دراسة ما إذا انضبط الحجاج لهذه القوانين أو خرقها (Houtlosser and van Eemeren, 2007: 64 f.).

وتعقبا على النقطة الثانية، فإنني أتفق على أن القواعد العشر للمناقشة النقدية غير كافية كأساس معياري للنقد المراد بلوغه في إطار المقاربة التاريخية للخطاب، وأنه ينبغي إيلاء أخلاقيات الخطاب عند هابز ماس ونظرية الديمقراطية التشاورية أهمية أكبر، ومع أنني لا أستطيع التفصيل في هذه النقطة في السياق الحاضر (انظر Forchtner, 2010, 2011; Forchtner and Tomic, 2012; Forchtner, 2014). حيث تجد بعض الروابط القوية الممكنة بين المقاربة التاريخية للخطاب وهابز ماس مشارا إليها، إلا أنه في كتاب 'الخطاب والتمييز' (2001: 236 وما بعدها) يوجد على الأقل مصدران إضافيان ذكرا لتأسيس النقد، وهما: (أ) المبادئ الديمقراطية الأساسية والأخلاقية من قبيل العدل والمساواة و(ب) المبدأ السيكولوجي والأخلاقي للتعصم العاطفي، وبعبارة مبدأ 'أخذ تصور الوجود مكان الآخر'، لا سيما ضحايا التمييز الاجتماعي. وبعبارة اقترحها كانط وأرنت Arendt وبنحبيب Benhabib. 'طريقة ذات بعد أكبر للتفكير'. وكما حاولت أن أبرز في النقطة السابعة أعلاه، سيكون من المثير دمج عمل هابز ماس دجا أكبر في القواعد الجدلية التداولية من أجل جعل ادعاءاتها المعيارية العامة (الممكنة) أكثر وضوحا. وعلى كل حال، فإنني أتفق مع دعم فور شنتر وطوميك لمحاولة دمج أخلاقيات خطاب هابز ماس دجا أكثر عمقا في الإطار النظري للمقاربة التاريخية للخطاب. وهذا الدمج مطلوب أيضا في أعمال الدارسين المتأثرين بهابز ماس والمؤثرين فيه، من قبيل أليكسي (Alexy, 1996 (1983)) وميلز (Miller, 2006) إلى غيرهم.

6.2 هل تعتبر المقاربة التاريخية للخطاب الطوبوس موضوعا جاهزا أو دافعا أدبيا literary motive وليس خطاطة حجاج؟ (إيگور زآگار Igor Žagar)

عبر إيگور زآگار (2009، 2010) عن نقد جدي بشأن استعمال المقاربة التاريخية للخطاب لمفهوم الطوبوس. وفي هذه الحالة لن أستطيع التطرق لكل الاعتراضات المختلفة التي قدمها زآگار؛ بل سأركز منها على ثلاث نقاط اعتبرها مركزية، وهي: (1) ينبغي لأنصار المقاربة التاريخية للخطاب أن

يكونوا صريحين عندما يعيدون بناء بنية حجاج البيانات التجريبية، و(2) يجب أن يفهم الطوبوس على أنه مفهوم شكلي ووظيفي، و(3) أن يتوافق مفهوم الطوبوس كما هو مستعمل في المقاربة التاريخية للخطاب مع فهم الطوبوس بوصفه دافعا متكررا أو ثيمة (التأويل الدلالي المحض للمصطلح).

وتعقبا على النقطة الأولى، أتفق مع إيكور زاكاز بأنه ينبغي أن تكون هناك إعادة بناءات صريحة ومفصلة في المستقبل لتحليلات الحجاج ضمن الإطار النظري للمقاربة التاريخية للخطاب. وتزيد أهمية هذا المطلب فيما يتعلق بطرق تدريس الحجاج (Reisigl, 2004, 2007a). ويمكن أن تعمل المنهجية الموصوفة في القسم الخامس بوصفها أساسا لمثل إعادة البناء، علاوة على المقولات التحليلية المشيرة إلى مرحلتى البنات الماكرو والمتوسطة أيضا للحجاج التي لا يمكن التطرف إليها هنا. وأرى أنه ينبغي لهذه المنهجية أن تُطوّر بصورة أكبر، وتفترض شكلا نظرية قطاعية للحجاج مخصصة لاحتياجات العلوم الاجتماعية والإنسانية والنظرية التاريخية. وينبغي لمثل هذه النظرية القطاعية للحجاج أن تهتم اهتماما خاصا بتحليل خطابات الحجاج الخاصة بمحل أو المرتبطة بمحتوى (الطوبوسات والمعالطات). وستساعد الصلابة المنهجية والترسيخ التجريبي والتأمل النقدي الناتج على تجنب الصياغة العشوائية للمقولات المرتبطة بمحتوى (انظر أيضا المحور 7).

ويرتبط قدر كبير من نقد زاكاز بالنقطة الأولى التي يجب أن تُدخّل نتيجة لسوء فهم وقراءة خاطئة وعدم اطلاع. ويرجع سوء الفهم (أ) إلى الترجمة الإنجليزية المختصرة لبعض النصوص ومتطلبات 'الاختصار' التي يبدو أنها شائعة في عالم النشر الإنجليزي أكثر من عالم النشر الألماني، و(ب) يرجع أيضا إلى عدم الاطلاع على نصوص أساسية مرتبطة بالمقاربة التاريخية للخطاب ومنشورة باللغة الألمانية بحسب (على سبيل المثال: Wengeler, 1997, 2003; Kopperschmidt, 1989, 2000; Kienpointner, 1992, 1996) و(ج) يعود في بعض الأحيان إلى القراءة الخاطئة. وسأورد مثلا واحدا لسوء الفهم أو القراءة الخاطئة وعدم الاطلاع في إجابتي عن الاعتراض الثالث.

وتعقبا على النقطة الثانية، يرى زاكاز أن الطوبوس بصفته تصورا مرتبطا بالحجاج، يجب أن يفهم بوصفه مفهوما شكليا ووظيفيا مجردا في تقليد أرسطو، ومن ثم، لا ينبغي النظر إليه بوصفه مقولة تحليلية مرتبطة بمحتوى. فالادعاء نفسه قد قالت به فيركلف وفيركلف (2012)، ص 23 وما بعدها، و(246)، مع أنها لا يجندان العمل بمفهوم الطوبوس في إطارها النظري. وكما حاولت أن أوضح في

القسم الخامس، ليس المفهوم الأرسطي الغامض لطوبوس السبب الوحيد الذي توجد فيه الإحالة السلطوية على تحليل الطوبوس؛ فهناك أيضا تقليد قديم للقيام بتحليل الطوبوس المرتبط بمحتوى في مجال النظرية الحجاجية (تقليد لا يمكن ربطه بأرسطو)، وهناك مقترحات معاصرة مختلفة لفهم الطوبوس بوصفه مفهوما ديناميا ومرتبطة بمحتوى (انظر على سبيل المثال: *Wengeler, 1997, 2003*؛ وانظر أيضا: *Kienpoitner, 1998: 564-567 and 2013: 302*). وحتى لو حُدّد مفهوم الطوبوس تحديدا قابلا للتجريب بوصفه مفهوما مرتبطا بمحتوى في نظرية الحجاج، فإنه من الواضح أنه يظل في الوقت نفسه مفهوما وظيفيا؛ حيث يعمل الطوبوس كقاعدة استنتاج (مسوغ) يربط حجة بادعاء. ولا ينكر هذه السمة المضاعفة للطوبوسات أبدا أولئك الذين يختارون تحليل خطاطات الحجاج المرتبطة بمحتوى. ومع ذلك ينبغي أن يكون واضحا أن الطوبوس لا يحتاج أن يحدد انطلاقا من عبارات شكلية ومجردة فقط (بالإضافة إلى تعريفه انطلاقا من سمته الوظيفية).

وتعقبا على النقطة الثالثة، قول زاكاز أنه من الأفضل فهم مفهوم الطوبوس، كما هو مستعمل في المقاربة التاريخية للخطاب انطلاقا من النمط أو الثيمة المتكررة؛ أي من حيث التأويل الدلالي للمصطلح الذي يتبع التقليد الاصطلاحي للدراسات الأدبية، ويحيل زاكاز من أجل أن يدعم ادعاءه من بين أشياء أخرى- على المقولات التحليلية للمكان المحبوب والمكان غير المحبوب:

[...] "يمكن أن نجد أيضا في البناء الخطابي للهوية الوطنية؛ حيث جرد 49 طوبوسا (دون أي نمط للتوظيف)، (1999: 38-39) المكان المحبوب (أو طوبوس المكان الجميل) والمكان غير المحبوب (طوبوس المكان الفظيع). ولا علاقة لهذين الطوبوسين إطلاقا بربط الحجج بالنتائج، لكنهما طوبوسان أدبيان بامتياز، وقد صاغها وعرفها إرنست كورتسنيوس *E.R. Curtius*. ولتوضيح هذا الأمر، يمكن القول إنه لا يوجد خطأ في الطوبوس الأدبي، لأن غايته ليست ربط حجج ممكنة بنتائج ممكنة" (*Zagar, 2010: 21*).

والحقيقة أن زاكاز لم يفهم المقصود هنا وفي مواضع أخرى؛ فلو قرأ الكتاب تتمتع لوجد التفسيرات التالية لمفهوم المكان المحبوب والمكان غير المحبوب في الصفحة 97 وما بعدها:

'إننا نرى المكان المحبوب مع ذلك طوبوسا أدبيا بالمعنى الضيق، كما هي الحال في إمكانية رسم منظر محبوب وشاعري يشمل أشجارا خضراء ومورقة ونسما عليلًا، وجداول صافية، وتغريدات عذبة للطيور إلى غير ذلك؛ بل نراه 'منظرا جميلا' يذكر في الغالب بمعنى عام للإشارة إلى أرض الوطن المشتركة

التي نعيش فيها بسعادة، أو يعمل على تصويرها فضاء سياسيا مثاليا حيث يعيش الناس معا في سعادة وغنى وانسجام من دون أي صراعات. وتشير 'جزيرة المحفوظ' التي صاغها البابا بول السادس سنة 1971 وأعيدت تسميتها بـ'الجزيرة المباركة' (Bruckmüller, 1996: 125)، بصورة بلاغية إلى هذا المكان الجميل؛ أي المكان المحبوب. وعندما تستعمل في الخطاب السياسية، فهي لا تعمل في كثير من الأحيان- لغاية تقديم النفس فقط؛ بل كجزء من خطاطة مقارنة تتحقق عبرها استراتيجية تأكيد الاختلاف داخل الوطن. وبصفة عامة يمكن أن نرى بأن هذه الاستراتيجية التي تهدف إلى بناء الهوية وتؤكد الاختلافات بين النمسا والدول الأخرى نادرة في الخطاب التذكارية، وإن حدثت فإنها عادة ما تكون مرتبطة بالإنجازات الإيجابية من قبيل الازدهار والحرية والديمقراطية والاستقرار الاجتماعي. وعلى أيّ كلما كان المتكلمون أقل اهتماما بتأييد الوضع الراهن وأكثر اهتماما بالتغيير السياسي الراديكالي (بطبيعة الحال لصالحهم) كان تقييمهم للوضع السياسي الحالي أقل إيجابية وكانوا أكثر ميولا إلى رؤية الإنجازات السياسية الإيجابية في خطر. ومن ثم، فقد يخدرون من أمان غير محبوبة أو يصورون استمرارية سياسية بصورة سلبية؛ أي يقدمونها بوصفها بنايات قديمة ومتحجرة. ويصُح هذا الأمر فيما يخص أحزاب المعارضة (حزب الحرية النمساوي، والأحزاب الخضراء، والمنتدى الليبرالي) بالإضافة إلى حزب صغير في التحالف الحكومي، ويدعى حزب الشعب النمساوي (Wodak et al., 2009 [1999]: 97).

ولقد كتبتُ هذه السطور، من أجل توضيح الأمر توضيحا تاما بأننا أعدنا تأويل مفهومي المكان المحبوب والمكان غير المحبوب بصورة مقصودة بالمعنى النظري للحجاج وليس بالمعنى الأدبي للطوبوس. ومن بين أشياء أخرى، قدّمت النسخة الألمانية الأكبر للكتاب (Wodak et al., 1998: 227f) المثال الآتي للمكان المحبوب المرتبط بالحجاج، وهو مأخوذ من خطبة ألقاها المستشار النمساوي السابق فُرانز فُراتزكي Franz Vranitzky بتاريخ 7 ماي 1995:

"لا وجود لما يدعوننا إلى أن نستمر في التشكيك في أنفسنا؛ فمعايير العيش في النمسا على الصعيد الدولي لم تتجاوزها سوى دول قليلة فقط؛ فيما يتعلق بالاستقرار السياسي، والسلم الاجتماعي، ومتوسط الحياة، وحق الولوج إلى التعليم، والقوة الشرائية للسكان. كما أنه لا يوجد اليوم من يشكك في قدرة جمهوريتنا على الاستمرار في العطاء، والحاصل أن علينا أن ننظر إلى المستقبل بتفاؤل".

يمزج فُراتزكي في هذه الحالة المكان المحبوب المرتبط بالحجاج بطوبوس المقارنة، وبالضبط بطوبوس الاختلاف (الإيجابي). ويعدُّ هذا الحجاج نمطيا في التقديم الإيجابي للذات الوطنية، ولا سيما

لدى السياسيين الذين يريدون أن يعززوا الهوية الوطنية ويحافظوا -في حالة خاصة- على سلطتهم السياسية في الآن نفسه. ويمكن توضيح مزج كلا الطوبوسين كقاعدة الاستنتاج وفق ما يأتي:

'بما أن النمسا اليوم مكان محبوب مقارنة بالدول الأخرى / مقارنة بماضيا، فينبغي أن تكونوا فخورين بأنكم نمساويون / ينبغي أن تكونوا متفائلين / ينبغي أن لا تستمروا في الشك في أنفسكم'.
ودعوني أؤكد أن كل المفاهيم الأخرى المرتبطة بالطوبوس التي تطرّق إليها الباحثون في كتب من قبيل ([1999] Wodak et al., 2009; Reisigl and Wodak, 2001) لم تقصد بها طوبوسات أدبية؛ بل قصدت بها مقولات مرتبطة بالحجاج.

وباختصار، يعدُّ النقد الأول لزاكاز ممحا وجديرا بأن يؤخذ في الاعتبار، لكن هجومه الحادّ لا يصل إلى أن يكون 'نقدا مقنعا فيما يخص استعمال الطوبوس في المقاربة التاريخية للخطاب' كما زعمت فيركلّف وفيركلّف (2012: الهامش 3).

6.3. هل المقاربة التاريخية للخطاب مقارنة صناعية غير تحليلية للحجاج؟ وهل تعتبره استراتيجية في حد ذاته؟ (فيركلّف وفيركلّف)

قدمت إيزابيلّا فيركلّف ونورمان فيركلّف التقييم النقدي الثالث للمقاربة التاريخية للخطاب في تحليل الحجاج. وسيركز على خمس نقاط فقط من ملاحظاتها النقدية، وهي: (1) أن المقاربة التاريخية للخطاب مقارنة تصنيفية وصناعية (أساسا)، وهذا ما أدى إلى نظرة ثابتة وضيقة أو 'غياب تفسير منسجم لسمة النكل' (Fairclough and Fairclough, 2012: 22) وانظر أيضا الصفحة 246 وما بعدها، والهامش 5)، وأنها تركز على التمثيل بدلا من الفعل، و(2) أن المقاربة التاريخية للخطاب تنظر إلى الحجاج بوصفه استراتيجية (خطابية) في حد ذاته، بينما ترى المقاربة التي تقدمها إيزابيلّا ونورمان فيركلّف الحجاج بوصفه فعلا كلاميا مركبا، وأن نظرية الحجاج المؤسسة على نظرية الفعل الكلامي لا تسمح بالنظر إلى الحجاج بوصفه استراتيجية، و(3) أنه من غير الممكن في الإطار الذي قدمته إيزابيلّا ونورمان فيركلّف النظر إلى الحجاج بوصفه شيئا ذا ترتيب (استراتيجي) كالإحالة أو الإسناد أو المنظورية أو المبالغة، و(4) أن المقاربة التاريخية للخطاب غير تحليلية؛ إذ لا تقدم دراساتها إعادة بناء للحجة بوصفها أساسا للتحليل والنقد المعياري أو التفسيري. ومن ثم، قد تكون هناك خطورة للتقويم الاعترافي. و(5) أن المقاربة المرتبطة بمحتوى الطوبوس التي تحدد مجموعة كبيرة من الطوبوسات بطريقة ملموسة

و غاية في التفصيل' (Fairclough and Fairclough, 2012: 24) تزيد غموض خطاطات الحجاج المجردة التي تستند إلى حجج خاصة، و'قد يؤدي هذا إلى تزايد كبير لمقولات التحليل' وهو ما قد 'يحول دون فهم مركّب لطبيعة موضوع الدراسة (Fairclough and Fairclough, 2012: 25). ونظرا لحيز المقال الضيق، فسنقتصر على تقديم أجوبة مختصرة، لهذه النقاط الخمس. وتعقبيا على النقطة الأولى نقول إن المقاربة التاريخية للخطاب ليست صناعية؛ بل ذات توجه تصنيفي. ويرجع أصل كلمة صناعة (من اليونانية 'taxis' وتعني النظام، وتعني 'nómos' القانون) في الإنجليزية إلى معنى يراد به تصنيف صارم وكامل وتراتيبي يقوم على أساس نظام تصنيفي دقيق مبني على مقولات ملموسة وتقسيمات عامة وفرعية، وأقسام عامة وفرعية، ومستويات عامة وفرعية إلى غير ذلك. وغالبا ما يحول هذا الأمر دون تداخل المقولات، والعضوية المتعددة، وتعدد الأصوات الوظيفية للأدوات والعناصر الخطابية. ومن جهة أخرى، يعدّ التصنيف نظرة أقلّ تدقيقا وصرامة فيما يتعلق بترتيب المقولات البارزة أو النموذجية أو التمثيلية المرتبطة بمجموعة معينة من الأصناف المتداخلة، وهذا ينطبق في حالتنا هذه على الاستراتيجيات أو الأدوات أو الظواهر الخطابية. ولم يقصد أحد صياغة صناعات ونظرات عامة وجداول خطاطية في دراسات المقاربة التاريخية للخطاب من قبيل (Reisigl and Wodak, 2001: 38, 46; Reisigl, 2002: 182ff, 185ff. Wodak et al., 2009: 36-42; Reisigl and Wodak, 2007a: 34f, 43, 84 إلى غير ذلك، و (Wodak, 2009: 91, 112 بل أرادها أصحابها تصنيفات؛ أي إنها أنظمة أقلّ تدقيقا وأكثر افتتاحا على المقولات، لدرجة تسمح بالتداخلات، وليست أقساما مغلقة ومنظمة وفقا لقوانين صارمة 'nómoi'. ولم أستعمل أبدا عند تحليل الخطابات (بما في ذلك الخطابات الانضباطية والشارحة) ومناقشة العلاقات بين المقولات مصطلح 'صناعة' taxonomy؛ بل دائما مصطلح 'تصنيف' typology وقد أيدتُ مرارا مفهوم فيثاغورس 'التشابه الأسري' بكونه مفهوما توليديا (انظر على سبيل المثال: Reisigl, 2011: 72; 2013: 24). وإذا أطلع القراء على نصوص من قبيل (Reisigl, 2003b; 2007: 151-279; 2008: 106-113) فيبغني -كما آمل- ألا يأخذوا انطبعا بأنها مقارنة دقيقة وثابتة وأنها محتمة أساسا بقضايا التمثيل؛ بل عليهم أن يكوّنوا صورة لمقاربة ذات توجه شمولي للخطاب مع الانكباب على تحليل الفعل والممارسة.

وتعقبا على النقطة الثانية، أرى أن القائل بنظر المقاربة التاريخية للخطاب إلى الحجاج بوصفه استراتيجية في حد ذاته قد أساء فهمها؛ لأن ذلك سيقودهم إلى مغالطة تأليفية تخرق القاعدة 7 في الجدلية التداولية، ومفاد هذه المغالطة: أنه 'بما أن أنصار المقاربة التاريخية للخطاب يتحدثون عن استراتيجيات الحجاج، فإنهم يعتقدون أن مشكل الحجاج لا يحتاج إلا لاستراتيجية ليحل، ولكن الحديث عن استراتيجيات الحجاج لا يمكن أن يقودنا إلى القول إن الحجاج استراتيجية فحسب؛ بل يعني فقط أن من سمات قضية الحجاج أنها استراتيجية. وكما وضحت في القسم الثالث، يمكن النظر إلى الحجاج بأنه نمط لغوي ومعرفي غير عنيف ومتعارف عليه لحل مشكل ما، ويتحقق عبر متوالية من الأفعال الكلامية المترابطة من النواحي الوظيفية والشكلية والموضوعاتية، ويمكن لطريقة ربط هذه الأفعال الكلامية أن تنتظم بصورة استراتيجية؛ إذ يمكن أن يتحقق ذلك مثلا، بمساعدة الطوبوسات؛ أي عبر خطاطات الحجاج أو قواعد استنتاج كيفية توظيف هذه الخطاطات. وقد افترضت سارة رُوبينيلي Sara Rubinelli هذا التأويل الاستراتيجي للطوبوسات أو المواضيع أيضا، وكتبت مرارا حول الطوبوسات الأرسطية والسكيكيرية انطلاقا من استراتيجيات الحجاج (انظر على سبيل المثال: Rubinelli, 2009: 13, 132, 144ff). ولكننا لا نجد في فيركلُف وفيركلُف (2012، ص 23 وما بعدها) توصيفا للحجاج بأنه فعل كلامي (مركب) فقط (وقد قلت مسبقا أنني لا أتبع هذه النظرة في المحور الثالث)؛ بل يقولان بفضّل الحجاج عن الخطاب، وفصل الخطاب عن الفعل أيضا:

"ومع ذلك، على الرغم من كون الاستراتيجيات ذات سمة خطابية بصورة جزئية، إلا أننا لا ندرس 'الاستراتيجية' بوصفها مقولة خطابية، لأننا نراها مقولة ضمن نظريات الفعل، وليس ضمن نظريات الخطاب؛ أي إنها فعل. وفي حالة السياسة، قد يكون الفعل السياسي استراتيجيا، ولكنه ليس بخطاب في حد ذاته. ولما كانت اللغة كما هو معلوم شكلا من أشكال الفعل، (كما أقرت به نظرية الفعل الكلامي منذ زمن طويل)، فإننا (نرى) أن الاستراتيجيات تتضمن أهدافا تقع خارج نسق الخطاب وتتجاوزها، وأنها تتطوي على هدف التغيير في العالم وليس في الخطاب فحسب' (Fairclough and Fairclough, 2012: 24).

ومن وجهة نظري، يبقى هذا الحجاج غامضا جدا، ويحتاج إلى نقاش مفصل، لكنني أستطيع أن أثير بعض الأسئلة بهذا الخصوص. إذا كانت الاستراتيجيات ذات سمة خطابية بصورة جزئية، فلم ينبغي ألا ندرسها بوصفها مقولة لنظرية الخطاب؟ (لاحظ معي أن مصطلح 'استراتيجية خطابية' ليس

موظفا فقط في المقاربة التاريخية للخطاب؛ بل أيضا في اللسانيات الاجتماعية التفاعلية وفي نظرية الخطاب السياسي المهمة بتحليل السلطة المهمة) وإذا كانت 'الاستراتيجية' مقولة للفعل، وكان الخطاب لونا من ألوان الفعل، أليس هناك مجال مشترك يدعو إلى توظيف مفهوم 'الاستراتيجيات الخطابية'؟ وإذا سلمنا أن الخطاب والحجاج يتضمنان بعدا معرفيا أو ذهنيا (وليس فقط بعدا لغويا) وأن 'الهدف' نتيجة مرغوب فيها ويخاطب لها شخص وتتحقق بمساعدة وسيلة ما، فلم ينبغي أن يكون 'الهدف' مقولة خارج الخطاب وتتجاوزها؟ (إذا قلنا إن الخلط بين التغيير المرغوب فيه أمر خاطئ، لأن الهدف ليس سوى حالة ذهنية وعاطفية، فإني أرى أن هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات).

وتعقبا على النقطة الثالثة المرتبطة بالعلاقة بين المجموعات الخمس من الاستراتيجيات الخطابية المميزة ضمن الإطار النظري للمقاربة التاريخية للخطاب، فإن فيركلّف وفيركلّف (2012/23) أخطأ في قولها إن أنصار هذه المقاربة يعتبرون التسمية والإسناد الحجاج والمنظورية [ص، 90] والمبالغة والتلطيف مقولات من الطبقة نفسها. وفي الواقع، فإن أنصار المقاربة في نصوص عديدة أقرّوا أن المجموعات الخمس للاستراتيجيات الخطابية توجد في مستويات مختلفة من التنظيم والتركيب اللغويين (على سبيل المثال: 94: 2009, 44: 2001, Reisigl and Wodak) فالإسنادات على سبيل المثال تدرج في بعض الأحيان ضمن التسميات (54: 2001, Reisigl and Wodak)، كما تدخل التسميات والإسنادات أيضا بوصفها عناصر ذات صلة في المحاججات أو الأفعال الكلامية التي تشكل شبكة الحجاج، كما أن المبالغة والتلطيف يقومان على الأفعال الكلامية (Reisigl and Wodak, 94: 2009, 83f., 2001). ومن ثم، نخلص إلى أنه قد تم تقديم المقاربة التاريخية للخطاب بصورة مشوهة في هذا الجانب كذلك.

وتعقبا على النقطة الرابعة: ادعت فيركلّف وفيركلّف (2013) أن الاختلاف الأساسي بين مقاربتهم والمقاربة التاريخية للخطاب هو أن أنصار هذه الأخيرة لا يعيدون بناء الحجج بوصفها أساسا للتحليل والنقد. وهذا نقد معيب جدا، ويسهل ردّه من وجهة نظري؛ فيمكن -من بين أشياء أخرى- الإحالة على مؤلفات من قبيل (160-2006, Reisigl, 196-202; Reisigl, 2007b: 160-84; Reisigl, 2013: 82-84; Reisigl, 2008: 16-118; Reisigl, 2008: 2689)، كما أرى أن جلّ نقدي للحجاج المغالط قائم على معايير بيذاوية منضبطة لقواعد مفهومه. ويعتمد الدحض الناجح لادعاء قلة

التحليل وإعادة بناء الحججة على مسألة قوامها: ما المقصود بإعادة بناء حججة والتحليل. وكما يتجلى في المناقشة السابقة لحد الآن، ليست هناك طريقة واحدة للقيام بإعادة بناء الحججة وتحليل الحجج.

وتعقبا على النقطة الخامسة، قد وضحت سابقا بخصوصها أن مفهوم الطوبوس لا يحتاج أن يقتصر فهمه بخطاطة حجاج مجردة؛ إذ يمكن وصفه كذلك في مستوى ملموس من المحتوى، لأن المقاربة المرتبطة بالمحتوى للحجاج تفيدنا كثيرا فيما يخص 'الذهنيات' المعتمدة على حقل، ومواقع الخطاب والتوجهات الإيديولوجية. وأظن -خلافًا لإيزابيلًا ونورمان فيركلُف- أن تحليل الطوبوس والمغالطات المرتبطة بمحتوى يمكن أن يسهم إسهاما عظيما في فهم شامل ومركب لطبيعة موضوع الدراسة (Fairclough and Fairclough, 2013: 25)؛ بل في أكثر من مجرد تحليل وظيفي وشكلي لمحتوى الخطاب. ومع ذلك، يجب تقليص خطر إدخال مقولات تحليلية اعتبارية عديدة بتطوير نظرية حجاج قطاعية ومنهجية مخصصة لدراسة الحجج في العلوم الإنسانية والاجتماعية والنظرية التاريخية. وسألخص بعض النقاط المهمة التي يجب أخذها في الاعتبار عند بناء نظرية ومنهجية لهذا الغرض في خاتمة هذا الفصل.

7. خاتمة

ينبغي ألا يكتفي المحللون النقادون للخطاب بتحليل وصفي محض للحجاج، لكونهم ذوي طموحات نقدية وموقف نقدي؛ لذلك ينبغي لهم دمج البعد المعياري في نموذجهم. وبناء على ذلك على التحليل النقدي للخطاب أن يميز بين الحجج المعقول والمغالط. وكلما كانت الأدوات الوصفية مناسبة وأكثر تحديدا لتحليل الحجج وكان الأساس المعياري الذي يتأسس عليه النقد صريحا وقويا، كانت صيغته النقد مقنعة. وأقل ما يقتضيه الوصف المناسب الذي يقدمه النموذج التحليلي هو تمييز مفهومي بين الأبعاد الآتية المرتبطة بالحجاج:

- أ- مقولات وظيفية
- ب- مقولات شكلية (طوبوسات/ مغالطات شكلية)
- ج- مقولات معتمدة على الحقل والموضوع ومرتبطة بمحتوى (طوبوسات ومغالطات مرتبطة بمحتوى)
- د- مقولات لوصف البنيات الماكرو والمتوسطة والميكرو، مثلا:
- مراحل الحجج

- الحجاج البسيط / المتعدد (كم عدد الحجج في ادعاء؟)

- مختلطة / غير مختلطة (كم عدد الادعاءات؟)

ه- مقولات لفصل تمثيل الحجاج بالاعتباس من أداء الحجاج.

وتعدُّ القواعد الجدلية التداولية للحجاج العقلاني أساسا معياريا جيدا لتقييم الحجاج ضمن إطار المقاربة التاريخية للخطاب، ولكنها ليست كافية. وعلاوة على ذلك، تعدُّ الإشارة إلى المعايير الديمقراطية والمبادئ الأخلاقية للعدالة والمساواة بالإضافة إلى مبدأ التقمص العاطفي أو طريقة التفكير التقدمية (Kant, Arendt) مصادرَ معياريةً مهمةً. كما أنَّ تأسيس حلقة وصل نظرية قوية مع نظريات يُورغن هابرماس وروبرت أليكسي وماكس ميلر أمرٌ محبذٌ جدا؛ إذ سيعمل على تقوية الأساس المعياري للمقاربة التاريخية للخطاب.

ويعدُّ تحليل الحجاج المرتبط بمحتوى ذا أهمية خاصة للتحليل النقدي للخطاب، ولا سيما ذلك الذي يختار تحديدا مرتبطا بموضوع 'الخطاب'، والذي يهتم بتحليل الإيديولوجيا ومواقع الذات والادعاءات المتنازع حولها واستراتيجيات التسويغ، كما هو حال المقاربة التاريخية للخطاب وبعض المقاربات الأخرى كذلك (انظر مقدمة هذا الكتاب).

وهناك شرط منهجي لتطوير نظرية حجاج قطاعية مخصصة لما تحتاجه العلوم الاجتماعية والإنسانية والنظرية التاريخية. وينبغي أن تركز هذه النظرية على العديد من الأمور مثل إيجاد معايير شاملة تسمح بصياغة تصنيفات معقولة بناء على الحقل والموضوع (وليس صنفات!) لطوبوسات مرتبطة بمحتوى. ويمكن للتفعيل المنهجي للطوبوسات المرتبطة بمحتوى أن يأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

أ- اتباع مبدأ الانتقال ما بين النظرية والتحليل التجريبي: بدءا من تصنيفات موجودة لطوبوسات مرتبطة بمحتوى، وينبغي أن تتأكد من احتواء البيانات على طوبوسات ذات صيغة نظرية سبق استعمالها في بحث. وإن لم يكن الأمر كذلك، فينبغي أن تحاول بناء طوبوسات جديدة بناء تحليلا، وأن تتجنب أن تكون خاصة جدا أو اعتباطية كلية.

ب- مؤشرات دلالية: يمكن أن يكون تكرار وحدة معجمية ما أو موضوعات خطاب معينة مؤشرا على طوبوس أو مغالطة مرتبطين بمحتوى ما في خطاب (التركيز على العلاقة الدلالية لأشباه المرادفات) مثلا: كلمة 'حرية' في مقتطفات من خطاب ليبرالي جديد أو قومي. وعلى أيّ،

توظف الوحدات المعجمية في تسمية الطوبوسات (مثلا: 'تهديد' في 'طوبوس التهديد' أو 'مقارنة' في 'طوبوس المقارنة')، ولا تحتاج أن تظهر بصورة صريحة في كلمات النص. وهناك أيضا مؤشرات تركيبية: إذ يمكن التعبير عن 'طوبوس العدل' ببناء تركيب من قبيل: 'العين بالعين' أو 'هذه بتلك'.

ج- ينبغي أن يكون ادعاء صحة الحقيقة أو المعقولة قابلين للتحديد إلى جانب النمط الحجاجي المقترض والمرتبط بمحتوى أو معه. وعادة ما يبدأ تحليل الحجاج بالبحث عن ادعاء خلّافي، ولا سيما إذا لم تكن تحدّد متوالية الأفعال الكلامية التي ستحللها والتي لها ارتباط بالحجاج.

د- تبدو الكلمات المفاتيح المعجمية في أول جزء أو في ثاني جزء من معادلة 'إذا كانت 'س'، فإن 'ش'، و'ش' بسبب 'س'. مع ذلك، يبدو أن هناك بعض الميولات للتوزيع، ومعظم الطوبوسات التي حددها فينغلز (1997) تقع في أول جزء لـ'إذا كان 'س'، فإن 'ش'. ويمكن صياغة بعض الطوبوسات بنسب متفاوتة (مثلا: طوبوس النفع: 'إذا كنا/كنت تفعل 'س'، فإنك ستنتفع من 'ش'. وتقيض ذلك: 'إذا كان 'س' منفعّة، فينبغي السعي إلى 'س'.

هـ- تعدّ المجازات (الاستعارات والمجازات المرسلة والكنائيات) مؤشرات معرفية ولغوية محتملة للطوبوسات والمغالطات المرتبطة بمحتوى. وينبغي للبحث المستقبلي (تجريبيا ونظريا) أن يستكشف الروابط بين الاستعارات والكنائيات والمجازات المرسلة والحجاج، ولا سيما فيما يرتبط بقدرتها على المغالطة. ولا ينطبق هذا على الاستعارات فقط، بل يمكن للمجازات المرسلة والكنائيات التعبير عن قواعد استنتاج مغالطة وضمنية-المجازات المرسلة على سبيل المثال تعكس تعميمات متسرة.

ببليوغرافيا

- Alexy, R. (1996[1983]), Theorie der juristischen Argumentation. Die Theorie des rationale Diskurses als Theorie der juristischen Begründung. Frankfurt am Main: Suhrkamp.
- Bornscheuer, L. (1976), Topik. Zur Struktur der gesellschaftlichen Einbildungskraft. Frankfurt am Main: Suhrkamp.
- Cicero, M. T. (1998), De inventione. Über die Auffindung des Stoffes/De optime genere oratorum. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
- Ecker, M. W. (2006), Kritisch Argumentieren. Aschaffenburg: Alibri Verlag.
- Fairclough, I. and Fairclough, N. (2012), Political Discourse Analysis. A Method for Advanced Students. London: Routledge.
—(2013), Political Discourse Analysis: A Method for Advanced Students. London: Routledge.
- Fairclough, N. (1995), Critical Discourse Analysis. The Critical Study of Language. London: Longman.
—(2010), Critical Discourse Analysis. The Critical Study of
Language (2nd edn). London: Longman.
- Fairclough, N. and Fairclough, I., (2010), 'Argumentation analysis in CDA: analyzing practical reasoning in political discourse' in R. De Cillia, H. Gruber, M. Krzyżanowski and F. Menz, (eds), Diskurs, Politik, Identität. / Discourse, Politics, Identity. Tübingen: Stauffenburg. pp. 59 – 70.
- Forchtner, B. (2010), 'Jürgen Habermas and the critical study of language'. CADAAD—Critical Approaches to Discourse Analysis across Disciplines, 4 (1), 18–37.
—(2011), 'Critique, the discourse- historical approach and the Frankfurt School'. Critical Discourse Studies, 8 (1), 1–14.
—(2014), 'Rhetorics of judge-penitence: claiming moral superiority through admissions of past wrongdoing'. Memory Studies, 7, in press.
- Forchtner, B. and Tominc, A. (2012), 'Critique and argumentation. On the relation between the discourse- historical approach and pragma- dialectics'. Journal of Language and Politics, 11(1), 31-50.
- Habermas, J. (1992), Faktizität und Geltung. Beiträge zur Diskurstheorie des Rechts und des demokratischen Rechtsstaats. Frankfurt am Main: Suhrkamp.

-
- Houtlosser, P. and van Eemeren, F. H. (2007), 'The contextuality of fallacies'. *Informal Logic*, 27 (1), 59-67.
 - Ietcu, I. (2006 a), *Discourse Analysis and Argumentation Theory: Analytical Framework and Applications*. Bucharest: Bucharest University Press.
 - —(2006 b), *Dialogue, Argumentation and Ethical Perspective in the Essays of H.-R. Patapievi*. Bucharest: Bucharest University Press.
 - Ietcu-Fairclough, I. (2007), 'Populism and the Romanian "Orange Revolution". A discourseanalytical perspective on the Presidential Election of 2004'. *Studies in Language and Capitalism*, 2, 31-74 (<http://www.languageandcapitalism.info/>).
 - Ihnen, C. and Richardson, J. E. (2011), 'On combining pragma- dialectics with critical discourse analysis', in E. T. Feteris, B. Garssen and F. A. Snoeck Henkemans, (eds), *Keeping in Touch with Pragma-Dialectics: In Honor of Frans H. van Eemeren*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 231-44.
 - Kienpointner, M. (1992), *Alltagslogik. Struktur und Funktion von Argumentationsmustern*. Stuttgart-Bad Cannstatt: frommann- holzboog.
—(1996), *Vernünftig Argumentieren. Regeln und Techniken der Argumentation*. Reinbek bei Hamburg: Rowohlt.
—(1998), *Inventio*. In G. Ueding (ed.), *Historisches Wörterbuch der Rhetorik*. Volume 4: Hu-K. Tübingen: Niemeyer, pp. 561-87.
—(2013), *Review of: Isabela Fairclough, Norman Fairclough (2012), Political Discourse Analysis: A Method for Advanced Students*. London: Routledge 2012. In *Journal of Language and Politics*, 12(2), 295-304.
 - Kienpointner, M. and Kindt, W. (1997), 'On the problem of bias in political argumentation. An investigation into discussions about political asylum in Germany and Austria'. *Journal of Pragmatics*, 27, 555-85.
 - Kindt, W. (1992), 'Argumentation und Konfliktaustragung in Äußerungen über den Golfkrieg'. *Zeitschrift für Sprachwissenschaft*, 11, 189-215.
 - Knape, J. (2000), *Allgemeine Rhetorik*. Stuttgart: Reclam.
Kopperschmidt, J. (1989), *Methodik der Argumentationsanalyse*. Stuttgart: frommannholzboog.
 - (2000), *Argumentationstheorie zur Einführung*. Hamburg: Junius.
Lumer, C. and Nannini, S. (2012), *Intentionality, Deliberation and Autonomy*. London: Ashgate.

-
- Miller, M. (2006), Dissens. Zur Theorie diskursiven und systemischen Lernens. Bielefeld: Transcript.
 - Perelman, C. and Olbrechts-Tyteca, L. (2000 [1958]), Traite de l'Argumentation. La Nouvelle Rhetorique (5th edn). Brussels: Editions de l'Universite de Bruxelles.
 - Reisigl, M. (2002), 'Dem Volk aufs Maul schauen, nach dem Mund reden und angst und bange machen— Von populistischen Anrufungen, Anbiederungen und Agitationsweisen in der Sprache österreichischer PolitikerInnen ', in, W. Eismann, (ed.), Rechtspopulismus. Österreichische Krankheit oder europäische Normalität? Vienna: Cernin-Verlag. pp. 149-98.
 - (2003 a), Wie man eine Nation herbeiredet. Eine diskursanalytische Untersuchung zur sprachlichen Konstruktion der österreichischen Nation und österreichischen Identität in politischen Fest- und Gedenkreden. Vienna: unpublished PhD.
 - (2003b), 'Rede als Vollzugsmeldung an die (deutsche) Geschichte. Hitler auf dem Wiener Heldenplatz ', in, J. Kopperschmidt, (ed.), Hitler der Redner. Munich: Fink. pp. 383-412.
 - (2004), 'Argumentation und kausalitätsbezogene Explikation in studentischen Arbeiten— Eine Fallstudie', in, S. Göpferich and J. Engberg, (eds), Qualität fachsprachlicher Kommunikation. Tübingen: Narr. pp. 151-75.
 - (2005), 'Rechtfertigung ', in, G. Ueding (ed.), Historisches Wörterbuch der Rhetorik (HWRh). Band 7. Tübingen: Niemeyer. pp. 649-76.
 - (2006), 'Argumentation und kausalitätsbezogene Explikation', in H. Gruber, M. Rheindorf, K. Wetschanow, M. Reisigl, P. Muntigl and C. Czinglar, Genre, Habitus und wissenschaftliches Schreiben. Eine empirische Untersuchung studentischer Texte. Münster, Hamburg, Berlin, Vienna, London: LIT Verlag, pp. 175-204.
 - (2007 a), Nationale Rhetorik in Fest- und Gedenkreden. Eine diskursanalytische Studie zum "österreichischen Millennium" in den Jahren 1946 und 1996. Tübingen: Stauffenburg.
 - (2007b), 'Probleme des Argumentierens in Seminararbeiten—Eine schreibdidaktische Herausforderung', in H. Gruber and U. Doleschal (eds), Academic Writing in Languages other than English/ Wissenschaftliches Schreiben abseits des englischen 'Mainstreams'. Frankfurt am Main u.a.: Lang Verlag, pp. 253-84.
 - (2007 c), 'The dynamics of right- wing populist argumentation in Austria ', in F. H. Van Eemeren, J. A. Blair, C. A. Willard and B. Garssen (eds), Proceedings of the Sixth Conference of the International Society for the Study of Argumentation, Amsterdam: Sic Sat 2007/ International Center for the Study of Argumentation, pp. 1127-34.

- (2008), 'Analyzing political rhetoric', in R. Wodak and M. Krzyżanowski (eds), *Qualitative Discourse Analysis in the Social Sciences*. London: Palgrave, pp. 96- 20.
- (2011), 'Pragmatics and (critical) discourse analysis- commonalities and differences', in, C. Hart, (ed.), *Critical Discourse Studies in Context and Cognition*. Amsterdam: Benjamins, pp. 7-26.
- (2013), 'Critical discourse analysis', in R. Bayley, R. Cameron and C. Lucas (eds), *The Oxford Handbook of Sociolinguistics*. Oxford: Oxford University Press, pp. 67- 90.
- Reisigl, M. and Wodak, R. (2001), *Discourse and Discrimination. Rhetorics of Racism and Antisemitism*. London: Routledge.
— (2009), 'The discourse- historical approach', in R. Wodak and M. Meyer (eds), *Methods of Critical Discourse Analysis (2nd rev. edn)*. London: Thousand Oaks; New Delhi: Sage, pp. 87-121.
- Rubinelli, S. (2009), *Ars topica. The Classical Technique of Constructing Arguments from Aristotle to Cicero*. Amsterdam: Springer.
- Snoeck Henkemans, F. A. (2001), 'Argumentation, explanation and causality. An exploration of current linguistic approaches to textual relations', in T. Sanders, J. Schilperoord and W. Spooen (eds.) *Text Representation. Linguistic and Psycholinguistic Aspects*. Amsterdam/Philadelphia: Benjamins, pp. 231-46.
- Toulmin, S. (1969), *The Uses of Argument*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Van Eemeren, F. H. and Grotendorst, R. (1984), *Speech Act in Argumentative Discussions. A Theoretical Model for the Analysis of Discussions Directed towards Solving Conflicts of Opinion*. Dordrecht: Floris Publications.
—(1992), *Argumentation, Communication, and Fallacies. A Pragma-Dialectical Perspective*. Hillsdale/New Jersey: Laurence Erlbaum Associates.
- Van Eemeren, F. H., Garssen, B. and Meuffels, B. (2009), *Fallacies and Judgments of Reasonableness. Empirical Research Concerning the Pragma-Dialectical Discussion Rules*. Dordrecht: Springer.
- Van Eemeren, F. H., Grotendorst, R. and Snoeck Henkemans, F.A. (1996), *Fundamentals of Argumentation Theory. A Handbook of Historical Backgrounds and Contemporary Developments*. Mahwah, New Jersey: Laurence Erlbaum Associates.
- Van Eemeren, F. H., Houtlessen, P. and Snoeck Henkemans, F.A. (2007), *Argumentative Indicators in Discourse. A Pragma-Dialectical Study*. Dordrecht: Springer.

-
- Walton, D., Reed, C. and Macagno, F. (2008), *Argumentation Schemes*. Cambridge: Cambridge University Press.
 - Wengeler, M. (1997), 'Argumentation im Einwanderungsdiskurs. Ein Vergleich der Zeiträume 1970–1973 und 1980–1983', in, M. Jung, M. Wengeler and K. Böke, (eds), *Die Sprache des Migrationsdiskurses. Das Reden über "Ausländer" in Medien, Politik und Alltag*. Stuttgart: Westdeutscher Verlag, pp. 121-49.
—(2003), *Topos und Diskurs*. Tübingen: Niemeyer.
 - Wodak, R., De Cillia, R., Reisigl, M. and Liebhart, K. (2009[1999]), *The Discursive Construction of National Identity*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
 - Wodak, R., De Cillia, R., Reisigl, M., Liebhart, K., Hofstätter, K. and Kargl, M. (1998), *Zur diskursiven Konstruktion nationaler Identität*. Frankfurt am Main: Suhrkamp.
 - Wodak, R., Pelikan, J., Nowak, P., Gruber, H., De Cillia, R. and Mitten, R. (1990), 'Wir sind alle unschuldige Täter!' *Diskurshistorische Studien zum Nachkriegsantisemitismus*. Frankfurt am Main: Suhrkamp.
 - Wunderlich, D. (1976), *Studien zur Sprechakttheorie*. Frankfurt am Main: Suhrkamp.
 - Žagar, I. (2009), 'Topoi in critical discourse analysis'. *Šolsko polje*, 5(6) 47-73.
 - (2010), 'Topoi in critical discourse analysis', *Lodz Papers in Pragmatics*, 6(1) 3-27.